أحاديث دينية وثقافية

في ضوء الكتاب والسنة

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد سالم محيسن

تخصص في القراءات وعلوم القرآن

عضو بلجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

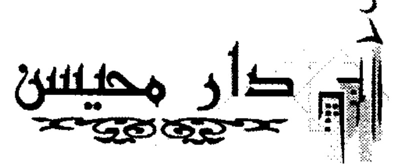
دكتوراه في الآداب العربية

دار محيسن

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م



٤٣ طريق النصر (الأوتوستراد)
وحدة رقم ١ عمارات امتداد رمسيس ٢
مدينة نصر - القاهرة - ت : ٢٦٣١٤١٢ (٢٠٢)
المطابع : مدينة العبور - المجمع الصناعى - وحدة ٣٠٥

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٨٦٦٥

الترقيم الدولى : 8-06-76-60 -977

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين «سيدنا محمد» النبى الأمى وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد:

فهذه مجموعة من الموضوعات العلميّة جعلتها تحت عنوان:

أحاديث دينية وثقافية

فى ضوء الكتاب والسنة

أسأل الله أن ينفع بها المسلمين والمسلمات، وأن يجعلها فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلِّ اللهمّ على «نبينا محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين .

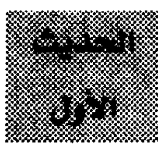
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: أول شهر المحرم ١٤٢٠هـ



فضل النطق بالشهادتين

إنّ الله – سبحانه وتعالى – برحمته الواسعة، وحكمته البليغة بنى الإسلام على خمس دعائم، كل دعامة منها تعتبر أساسا ثابتا لسعادة المسلم فى الدنيا والآخرة، لأن أركان الإسلام تعتبر عماداً قويما لإصلاح المجتمع، وإسعاد جميع أفراده.

عن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما – ت ٧٣ هـ) قال: قال رسول ﷺ:

«بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان» اهـ[١].

قال الإمام النـّووى (ت ٦٧٦هـ) – رحمه الله تعالى –:

«اعلم أن هذا الحديث أصل عظيم فى معرفة الدّين، وقد جمع أركانه» اهـ[٢].

وقال الإمام الشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) – رحمه الله تعالى –:

هذا الحديث يدل على أن كمال الإسلام، وتمامه بهذه الخمس: فهو كخباء أقيم على خمسة أعمدة، وقطبها الذى تدور عليه الأركان: الشهادة، وبقيّة شعب الإيمان كالأوتاد للخباء، فظهر من هذا التمثيل أن الإسلام غير الأركان، كما أن البيت غير الأعمدة.

ثم يقول: وهذا مستقيم على مذهب أهل السنة؛ لأن الإسلام عندهم: التصديق بالقول والعمل... اهـ[٣].

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه – ت ٢٣ هـ):

قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذْ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السّفر، ولا يعرفه منّا أحد حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا «محمد» أخبرنى عن الإسلام.

(١) رواه البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى، انظر: التاج جـ١/ ٢٤.
(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكانى جـ١/ ٣٣٣.
(٣) انظر: المرجع السابق.

فقال رسول الله ﷺ :

«الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

قال : صدقتَ ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدّقه .

قال : فأخبرنى عن الإيمان .

قال ، **«أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**.

قال : صدقتَ .

قال : فأخبرنى عن الإحسان .

قال : **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

قال : فأخبرنى عن الساعة .

قال : **«ما المسئول عنها بأعلم من السائل»**.

قال : فأخبرنى عن أمارتها .

قال : **«أن تلد الأَمَةُ ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة رِعاء الشاء يتطاولون فى البنيان»**.

قال : ثم انطلق ، فلبثت مليّا ، ثم قال لى : يا عمر : **«أتدرى من السائل»**؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : **«فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»** اهـ[1] .

واعلم أخى المسلم أن النطق بالشهادتين مركب من جزءين، حيث لا يصير الإنسان مسلما إلا بالإقرار بهما معًا .

(١) رواه الخمسة وهم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، انظر: التاج جـ١/ ٢٤-٢٥.

فعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) :

أن النبى ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم، وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» اهـ(١) .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) :

أن النبى ﷺ قال: «والذى نفس «محمد» بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمّة: يهودى، ولا نصرانى، ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» اهـ(٢) .

واعلم أخى المسلم أن الجزءين المركب منهما الشهادتان هما :

الجزء الأول: الإقرار بوحدانية الله تعالى.

قال الله تعالى :

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

والجزء الثانى: الإقرار بأن نبينا «محمدا» ﷺ نبىُّ الله ورسوله .

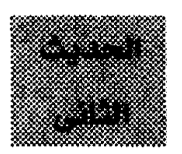
قال الله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ . . . ﴾ [الفتح: ٢٨ - ٢٩] .

- والله أعلم -

(١) رواه الخمسة، انظر: التاج جـ١/ ٣٥.

(٢) رواه مسلم، انظر: المرجع السابق.



❁ فضل اتباع الكتاب والسنة

اعلم أخى المسلم أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان فى التشريع الإسلامى.

ومن تمسك بهما، وعمل بما جاء فيهما فاز، وسعد فى الدنيا والآخرة.

ومن ترك التمسك بهما - والعياذ بالله تعالى - خاب وخسر.

وقد جاءت السنّة المطهرة حافلة بالأحاديث التى تبين فضل التمسك بالكتاب والسنة.

وإليك أخى المسلم قبسا من هذه الأحاديث:

فعن جُبَيْر بن مُطعم - رضى الله عنه - قال: كنا مع النبى ﷺ بالجُحْفة[1]، فقال: «**أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله لا شريك له، وأنّى رسول الله، وأن القرآن جاء من عند الله؟** قلنا: بلى، قال: **فأبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا**» اهـ[2].

حقّا: إنها لبشرى عظيمة يزفّها نبىُّ الإسلام إلى أمّة الإسلام: فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين، ونوره المبين، وهو الذكر الحكيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله أمامه ساقه إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، ومن تمسّك به دخل الجنة، وفاز مع الفائزين.

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ): أن رسول الله ﷺ خطب الناس فى حجّة الوداع، فقال: «**إن الشيطان قد يئس أن يُعْبد بأرضكم، ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروا، إنّى تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنة نبيه**» اهـ[3].

---

(١) الجُحفة، بضم الجيم: ميقات حجّاج الشّام. (٢) رواه البزّار، انظر: الترغيب والترهيب جـ١/ ٧٢.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح، انظر: الترغيب جـ١ / ٧٤.

المعنى: اعلم أخى المسلم أنّ الشيطان هو عدو الإنسان الأول كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [فاطر: ٦] .

ولشدّة عداوة الشيطان للإنسان فقد توعّد بغوايته، يشير إلى ذلك قول الله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الحجر: ٣٩].

وإذا كان يوم القيامة فإن الشيطان يتبرأ من الإنسان، ويلقى اللّوم عليه، ويدلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

ونظرًا لعداوة الشيطان المتأصلة للإنسان فقد حذرنا النبى ﷺ من اتباعه، ولن يتحقق عدم اتباع الشيطان إلا بتمّسكنا بتعاليم الكتاب والسنة .

فعن أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه - قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب، فقال: «**أطيعونى ما كنتُ بين أظهركم، وعليكم بكتاب الله أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه**» اهـ[1].

وعن العرباض بن سارية - رضى الله عنه - قال:

وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع؛ فأوصنا، قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسّمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا، فعليكم بسنّتى، وسنّة الخلفاء الراشدين المهديّين عضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**» اهـ[2].

- والله أعلم -

(١) رواه الطبرنى فى الكبير، ورواته ثقات، انظر: الترغيب والترهيب جـ١ / ٧٤.

(٢) رواه الترمذى، وقال حسن صحيح، انظر: الترغيب والترهيب جـ١ / ٧٠.




فضل الإخلاص لله تعالى

اعلم أخى المسلم : أن الإخلاص هو روح العبادة والعمل ، وهو المقياس الحقيقى الذى بمقتضاه يقبل الله العمل ويكافئ عليه ، فمن رزقه الله الإخلاص فقد منحه الخير كل الخير .

ولعظم شأن الإخلاص فى منهج الإسلام فقد جاء الأمر به ، والترغيب فيه فى كلّ من الكتاب والسنة : فمن القرآن قول الله تعالى : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴿٥﴾ ﴾ [البينة : ٥].

وقول الله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿١٦٢﴾ **لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣] .

وأمّا السنة المطهرة فقد جاءت حافلة بالأحاديث التى ترغّب فى الإخلاص ، وتبين فضله .

وإليك أخى المسلم قبسا من هذه الآحاديث :

فعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) :

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» اهـ[1] .

قال كلّ من الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل : فى هذا الحديث ثلث العلم : لأن كسب العبد إمّا بقلبه ، أو بلسانه ، أو بجوارحه ، والنية عمل القلب . . . اهـ .

وهناك أمران تجدر الإشارة إليهما فى هذا المقام :

الأمر الأول :

النيـةّ : وهى لغة القصد ، وشرعا : قصد الشىء مقترنا بفعله .

وزمن النيـة : أوّل العبادة ليكون العمل مقترنا بها من أوّله ، إلا إذا تعذّر مقارنتها لأوّله : كالصّوم مثلا ، فإنه لما تعذّر مقارنتها أوّل النهار ، أوجبها الشارع من الليل .

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى، انظر : رياض الصالحين صـ ٤ ، وانظر : التاج جـ١ / ٥١ .

ومزيّة النية: صحة العبادة، وتمييزها عن العادة.

فإن الشيء الواحد يكون بالنية عبادة، وبدونها عادة: مثل الجلوس في المسجد بنية الاعتكاف يكون عبادة، وبدون النية يكون عادة.

والأمر الثاني:

الإخلاص: وهو لغة التّصفية وتمييز الشيء عن غيره.

وشرعا: إتقان العبادة لله تعالى كأن المسلم يراه.

ومزيّة الإخلاص: لذّة المناجاة، ومضاعفة الثواب، وصفاء الباطن، وتنوير القلوب؛ حتى تكون على استعداد للتأثر بالعبر والمواعظ.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه - ت ٥٩ هـ):

أن النبي ﷺ قال: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» اهـ[١].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه - ت ٩١ هـ):

أن رسول الله ﷺ قال: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، فارقها والله عنه راضٍ**»[٢] اهـ.

حقًّا: إنها لنهاية سعيدة، وبشرى طيّبة، لمن أخلص النية والعمل لله تعالى، وأدّى الفرائض التي أوجبها عليه منهج الإسلام ابتغاء مرضاة الله تعالى.

فمن فعل ذلك حتى يفارق الدنيا، فارقها والله عنه راض، وهنيئًا لمن رضي الله عنه.

وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**» اهـ[٣].

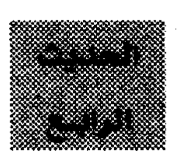
- والله أعلم -

---

(١) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين صـ ٧.

(٢) رواه ابن ماجه، والحاكم، انظر: الترغيب جـ١ / ٣٣

(٣) رواه البيهقي، انظر: الترغيب جـ١ / ٣٤



فضل الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية:

هى أمة نبينا «محمد» ﷺ منذ أن بعثه الله تعالى حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لأنّ رسالته عليه الصلاة والسلام خاتمة الرسالات .

قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠]

كما أنه ﷺ أرسله الله تعالى للناس كافة، يدلّ على ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ... ﴾ [سبأ: ٢٨].

واعلم أخى المسلم أن الله - سبحانه وتعالى - تفضل بمنِّه وكرمه ففضل الأمّة المحمّدية على سائر الأمم المتقدمة .

وقد ورد فى ذلك الكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبويّة :

فمن الآيات القرآنية: قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... ﴾ [آل عمران : ١١٠].

فإن قيل: نريد أن نقف على بعض الأسباب التى من أجلها فضّل الله الأمّة الإسلامية على غيرها من الأمم؟

أقـول: لقد أشارت الآية المتقدمة بجلاء ووضوح إلى هذه الأسباب وهى ثلاثة :

السبب الأوّل: الأمر بالمعروف .

السبب الثانى: النهى عن المنكر .

السبب الثالث: الإيمان بالله تعالى .

ومن الآيات القرآنية التى تحدثت عن فضل الأمّة الإسلامية :

قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً... ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فهذه الآية الكريمة أشارت إلى صفتين من صفات الأمّة الإسلامية :

الصفة الأولى: أنهم أمّة وسط .

الصفة الثانية: أنهم أمة سيكونون شهداء على الناس يوم القيامة .

فإن قيل : نريد أن نعرف معنى قول الله تعالى : أمة وسطا»؟ **أقول:** معنى وسطا : أى خياراً عدولا ؛ لأن الخيار من الناس عدولهم . وقد قال بهذا كل من :

١ – أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٧ هـ) .

٢ – عبد الله بن عباس (رضى الله عنهما – ت ٦٨ هـ) .

٣ – أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه– .

٤ – مجاهد بن جبر (رضى الله عنه – ت ١٠٤ هـ) .

٥ – قتادة بن دعامة السدوسىّ (رضى الله عنه – ت ١١٨ هـ) .

فإن قيـل: ما معنى قول الله تعالى : ﴿**لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾؟ **أقول:** معنى ذلك والله أعلم : وكذلك جعلكم الله يا أمّة« محمد أمّة وسطا ، عدولا ، شهداء لأنبياء الله ، ورسله ، على أممهم بالبلاغ ، وأن الرسل قد بلّغوا ما أمرهم الله به .

ويكون الرسول محمد ﷺ شهيدا عليكم بإيمانكم به ، بما جاء به من عند الله تعالى .

أمّا عن الأحاديث النبويّة التى تضمنت خصائص الأمّة المحمّدية ، وبيّنت فضلها فمنها الأحاديث الآتية :

فعن أبى هريرة (ضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«إن الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» اهـ[١] .

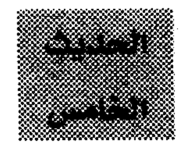
وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه – ت ٩١ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«مثل أمَّتى مثل المطر لا يُدْرى أوله خير، أم آخره» اهـ[٢] .

– والله أعلم –

(١) رواه الحاكم، والبيهقى بسند صحيح .

(٢) رواه الترمذى بسند صحيح .



أهمية الشورى فى الإسلام

أيها المسلمون:

إن حديثى سيكون - بإذن الله تعالى - عن قضية من أهم القضايا التى واجهت الأمّة الإسلامية بعد وفاة «النبى» ﷺ.

وكان للشورى الفضل الأوّل والأخير فى حَسم الخلاف بين صحابة الرسول ﷺ فى هذه القضية فما أن انتشر خبروفاة النبى ﷺ فى المدينة المنورة حتى اجتمع الصحابة - رضوان الله عليهم - فى سقيفة بنى ساعدة؛ لاختيار خليفة للأمّة الإسلامية.

وكان هذا الاجتماع أشبه بمؤتمر عام ضم خيرة المهاجرين، والأنصار.

وهذا المؤتمر يعتبر بلا شك المؤتمر الأوّل من نوعه فى تاريخ الأمّة الإسلامية.

ولقد كان لهذا المؤتمر الأهمّية الكبرى؛ لأنه كان يعالج أهمّ قضية تواجه المسلمين فى تاريخهم الطويل.

وما أن افتُتِحَ المؤتمر حتّى تبارى الخطباء فى إلقاء خطبهم كلٌّ يعبر عن رأيه فى هذه القضية المهمة.

وبعد أن عبَّر كل من المهاجرين والأنصار عن وجهة نظرهم فى تلك القضّية التى اجتمعوا من أجلها، توصّل المؤتمرون إلى قرار حكيم كان فى صالح الأمّة الإسلامية كلها، وتمّت الموافقة من المهاجرين والأنصار على أن يكون أبو بكر الصدّيق - رضى الله عنه - أوّل خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ.

ونظرًا لأهمية هذا المؤتمر فقد رأيت أن أسجّل هنا طرفًا من الحوار الذى دار بين الأنصار والمهاجرين كما سجّله لنا التاريخ: لمّا أعلنت وفاة الرسول ﷺ اجتمع كبار الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة: أوْسُهم، وخَزْرجهم؛ يريدون انتخاب سعد بن عبادة زعيم الخَزْرج.

وما أن تمّ الاجتماع حتى وقف فيهم سعد بن عبادة خطيبا مبينا ما للأنصار من فضل السّبق إلى حماية رسول الله ﷺ، وأنه لا ينبغى أن ينازعهم فى هذا الأمر أحد.

فأجابوه: أصَبْتَ، ووُفِّقت.

ثم قال أحد الأنصار: فإن أبى المهاجرون، وقالوا: نحن عشيرة النبى ﷺ، وأولياؤه فماذا نقول لهم؟

فأجابه شخص آخر نقول لهم: منّا أمير، ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا.

بلغ هذا الاجتماع كبار المهاجرين: أبا بكر، وعمر، وغيرهما، فذهبوا إلى السقيفة وكان عمر - رضى الله عنه- يريد أن يتكلم بكلام هيّأه فى نفسه.

فقال له أبو بكر: على رسلك، وكان أبو بكر شيخًا وقوراً فيه أناة.

ثم تكلم أبو بكر فذكر تاريخ المهاجرين وما لهم من فضل السبق إلى الإسلام، وتحمل المصاعب فى سبيل دينهم، ثم ذكـّر المؤتمرين بقول الرسول ﷺ: الأئمة من قريش.

ثم قال: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور.

فلمّا أتمّ خطابه قام الحباب بن المنذر وهو من الخزرج، فقال: يا معشر الأنصار، امْلكوا عليكم أمركم فإن الناس فى فيئكم، ولن يجترئ مجترئ على أخلاقكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم وأنتم أهل العزّ والثروة، وأولو العدد والمنَعَة والتجربة، وذوو البأس والنجدة، وإنما ينظر الناس إلى ما تصنعون، ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم، فإن أبى المهاجرون إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

وبعد حوار بين الفريقين قام أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - فقال:

يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أوّل من بدّل وغير.

ثم قال بشير بن سعد - رضى الله عنه - وهو من الخزرج فقال: يا معشر الأنصار إنّا والله لإن كنا أوّل فضيلة وجهاد، وسابقة فى هذا الدين، فإنا ما أردنا به إلا رضا ربّنا، وطاعة نبيّنا، فما ينبغى لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبغى به من الدنيا عرضا، فإن الله ولىّ المنّة علينا بذلك، إلا أن نبينا «محمدا» ﷺ من قريش،

وقـومه أحـقّ به وأولى، وايم الله لايـرانى الله أنازعهـم هـذا الأمـر أبـدا، فاتقوا الله ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم. . . اهـ.

فقال أبو بكر - رضى الله عنه -: هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأيهما شئتم فبايعوا، فقال عمر، وأبو عبيدة: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك فأنت أفضل المهاجرين، وثانى اثنين إذ هما فى الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين الإسلام، فمن ذا ينبغى له أن يتقدّمك، أو يتولى هذا عليك، ابسط يدك لنبايعك، فمدّ عمر يده إليه فبايعه، ثم أبو عبيدة، ثم بشير بن سعد، ثم أقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر[1].

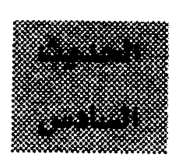
وبهذا تمت بيعة أبى بكر أوّل خليفة للمسلمين.

فيا أيها المسلمون فى كل مكان عليكم بالشورى فيما يهمّكم من الأمور.

فالشورى مبدأ عظيم من مبادئ الإسلام.

- والله أعلم -

(١) انظر: تاريخ الأمم الإسلامية للخضرى ج١ـ/١٥٨.



أثر الصلاة فى تربية المسلم والمسلمة على الأخلاق الفاضلة

لعلّ الأصل فى مشروعية الصلاة الخضوع التام لله - سبحانه وتعالى - بإخلاص التوجّه إليه، وتذكير النفس دائما بما لله تعالى عليها من حقوق.

والإنسان فى الصلاة يطلب من الله تعالى أن يكفِّر عنه خطاياه، وأن يقبل منه عبادته، وأن يجعله من الفائزين في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾

[الإسراء: ٧٩]

والصلاة كما أمر الله بها هى: ركوع، وسجود، ودعاء، وتسبيحات، وحركات، وسكنات، أداها النبىّ ﷺ أمام أصحابه - رضوان الله عليهم -، وكان يقول لهم: «**صلّوا كما رأيتمونى أصلّى**» اهـ.

فحفظوها عنه، و توارثها المسلمون جيلا بعد جيل، وإن شاء الله ستظلّ إلى قيام الساعة.

وفى هذا قال الله تعالى:

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾** ﴾ **[الحج: ٧٧]**.

وقد وزّعت الصلاة على أوقات الليل والنهار بمواقيت معينة، ورتبت كيفيتها على نسق موحّد معلوم، وحُدّد لكل منها ركعات معدودة.

ولقد عُنى الدين الإسلامى بأمر الصلاة، وطلب من كل مسلم ومسلمة: أن يؤدّيها كاملة غير منقوصة، وحذّر المسلمين من التقصير فيها، قال الله تعالى:

﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾** ﴾ **[الماعون: ٤-٥]**.

كما أخبر النبى ﷺ بأن الصلاة أول ما يحاسب عليه المسلم يوم القيامة.

فعن أبى هريرة (رضى الله عنهما - ت ٥٩ هـ):

أن النبى ﷺ قال: **«إنّ أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»** اهـ[١].

فإن قيل: نريد أن تبيّن لنا السّر فى تكرار الصلاة يوميًا، مع بيان أثر ذلك فى تربية المسلم.

أقول: لعلّ السّر فى تكرار الصلاة يوميا خمس مرات؛ لتكون هناك دائما صلة روحية مع الله تعالى، يتطهّر بها من غفلات قلبه، وأدران خطاياه.

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال:

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«أرأيتم لو أن نَهْرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرّات، هل يبقى من درنه شىء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شىء.

قال: **«فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا»** اهـ[٢].

وعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت ٣٥ هـ):

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كلّه»** اهـ[٣].

فإن قيل: نريد أن تبيّن لنا أثر الصلاة فى تربية المسلم تربية روحيّة.

أقول: «ممّا لا ريب فيه أن من يؤدّى الصلاة بشروطها، و أركانها، و آدابها: فإنه يشعر شعورًا حقيقيًّا بأنها تمده بقوّة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة، يتجلّى ذلك فى قول الله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾**﴾ **[البقرة: ٤٥، ٤٦]**.

---

(١) رواه الترمذى وقال حديث حسن، انظر: رياض الصالحين / ٤٤٠.

(٢) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٤٣٠.

(٣) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين / ٤٣١

فالمؤمن فى الصلاة يتجه إلى ربه بقلبه، وجوارحه كلها: يشكو إليه بثه، وحزنه، وليستفتح باب رحمته، ويطلب منه أن ينشر عليه رضوانه، ولا عجب أن الله يمد المصلين الخاشعين بقوة روحية».

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ):

أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلّت عقدة، فإذا توضأ انحلّت عقدة، فإن صلّى انحلّت عقدة، فأصبح نشيطا طيّب النّفْس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» اهـ(١).

والصلاة تقوِّى نفس المؤمن بما يصدّ عنه الجزع، والفزع، والهلع عند الملمّات.

يشير إلى ذلك قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلاَّ الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾**﴾ [المعارج: ١٩ - ٢٣].

فــإن قيل: نريد أن تبيّن لنا أثر الصلاة فى تربية المسلم على النظافة.

أقول: إن الصلاة لها الأثر الواضح فى تربية المسلم على النظافة بما فى هذه الكلمة من معنى: نظافة الثوب، والبدن، والمكان الذى يريد المسلم أن يصلى فيه؛ لأن الله تعالى اشترط لقبول الصلاة: أن يكون المسلم متطهِّرا من جميع النجاسات فى ثوبه، وبدنه، والمكان الذى يؤدّى فيه الصلاة.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا**﴾ [المائدة: ٦].

بل نجد بعض أحاديث النبى ﷺ ترغِّب فى الطهارة، وتحث عليها، وتبين أن عليها الأجر الكبير من الله تعالى.

---

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٤٦٣.

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«إذا توضأ العبد المسلم، أو المؤمن: فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب» اهـ[١].

- والله أعلم -

(١) رواه مسلم، والترمذى، انظر : التاج جـ١ / ٢٨.

❀ الحديث السابع آثار الصوم فى تربية المسلمين ، والمسلمات

وسأتحدّث فى هذا الموضوع - بإذن الله تعالى - عن الأمور الآتية :

أولا: الصوم تربية وجهاد.

ثانيا : مزايا الصوم وتتمثل فى الأمور الآتية :

١ - تهيئة الصائم نفسيًا لتقوى الله تعالى .

٢ - تذكير الصائم بحال الفقراء .

٣ - الصوم مظهر من مظاهر المساواة .

٤ - الصوم وسيلة لتخفيف حدّة النّهَم .

٥ - الصوم له فوائد روحيّة .

وهذا تفصيل الحديث عن هذه الآثار حسب ترتيبها :

أولا: الصوم تربية وجهاد

وذلك لأن الصوم عبادة تتمثل فى أمرين هامّين وهما :

الأمر الأول: طاعة الله تعالى فى الامتناع عن جميع المفطرات .

والأمر الثانى: جهاد النفس، ومخالفة أهوائها .

وكلا الأمرين سرّ بين العبد وربّه، لا يقبل الله فيهما إلاّ الصدق، والإخلاص .

والصوم بمعناه الدقيق: هو تكييف الإنسان لنفسه بنفسه فى حالات نموّه المادىّ، والرّوحى، وحفظ التوازن بينهما : بحيث لا تقوى روحه على حساب مادّته، ولا تطغى مادته على حساب روحه .

والذى يتطلبه الإسلام: أن يكون المسلم وسطا بين الأمرين .

فعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩٣ هـ) قال:

جاء ثلاثة رهْط إلى بيوت أزواج النبى يسألون عن عبادة النبى ﷺ، فلمّا أُخبروا كأنّهم تقالوها، فقالوا وأين نحن من النبى ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

فقال أحدهم: أمّا أنا فإنى أصلّى الليل أبدا.

وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر.

وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوّج أبدا.

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال:

«أنتم الذين قلتم: كذا، وكذا؟

أمَا والله إنى لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنّى أصوم وأفطر،وأصلّى وأرقد، وأتزوّج النساء، فمن رغب عن سنتّى فليس منى» اهـ[1].

وعن أبى أيوب الأنصارى - رضى الله عنه -:

أن النبى ﷺ قال:

«أربع من سنن المرسلين: الحياء، والتعطّر، والسّواك، والنكاح» اهـ[2].

ثانيا: مزايا الصوم: وتتمثل فى الأمور الآتية:

الأمر الأوّل: تهيئة الصائم نفسيًا إلى تقوى الله تعالى: بترك شهواته الطبيعية المباحة، والميسورة امتثالا لأمر الله، واحتسابا للأجر، فتربّى بذلك فيه ملكة ترك الشهوات المحرّمة، ويقوى على النهوض بالطاعات، والصبر عليها، ويعتاد الثبات على العبادة.

ولذا نجد النبى ﷺ يقول: قال الله تعالى فى الحديث القدسىّ: **«كلّ عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به،والصيام جُنّة،وإذا كان يوم صوم**

(١) رواه الشيخان، انظر: التاج جـ٢ / ٢٧٨

(٢) رواه أحمد، والترمذى، انظر: التاج جـ٢ / ٢٧٨.

أحدكم فلا يرفث، ولا يصْخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إنّى امرؤ صائم، والذى نفس «محمد» بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه» اهـ[١].

والأمر الثانى: تذكير الصائم بحال الفقراء عندما يحسّ، ويشعر بآلام الجوع: فقد يحمله ذلك على العطف على الفقراء، والمساكين.

وفى هذا تربية للنفس على العطف، والجود، والسخاء، وترويض لها على ترك البخل، والشحّ.

فعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال:

«كان رسول الله ﷺ أجْود الناس وكان أجْود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» اهـ[٢].

والأمر الثالث: الصوم مظهر من مظاهر المساواة بين الأغنياء، والفقراء.

والصوم يعلّم الأمّة الإسلامية: النظام فى المعيشة.

فالمسلمون حين يفطرون فى وقت واحد، ويمتنعون جميعا عن الأكل والشرب فى وقت واحد، فما ذلك إلا مظهر اجتماعى عظيم من مظاهر المساواة.

والمساواة: ميزة، وخاصية امتازت بها الأمّة الإسلاميّة، وتفرّدت بها على جميع الأمم.

والأمر الرابع: الصوم وسيلة لتخفيف حدَّة النَّهَم.

وذلك ممّا يدعو إلى راحة المعدة، وصحة الجسم، ولذا نجد النبى ﷺ يحثّ على الجوع.

---

(١) رواه مسلم، انظر: الأحاديث القدسية جـ١ / ١٧٣.

(٢) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ٤٨٠.

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يأتي:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ):

قالت: ما شبع آل «محمد» ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتّى قبض. . اهـ[١].

وعن أبى محمد فضالة بن عبيد الأنصارى - رضى الله عنه -:

أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«طوبى لمن هدى إلى الإسلام، وكان عيشه كفافا وقنع» اهـ[٢].

وعن أبى كريمة المقدام بن مَعْديكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما ملأ آدمى وعاء شرّا من بطنه،بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» اهـ[٣].

والأمر الخامس: الصوم له فوائد روحيّة أتحدث عنها فيما يلى:

الصوم موسم روحى يتطلب من الصائم ترك المعاصى والمآثم، وفى ذلك تربية للنفس، وترويض لها على خشية الله تعالى، ومراقبته، وصدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذْ قال:

«من لم يدع قول الزّور والعمل به، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» اهـ[٤].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد، أو قاتله فليقل إنّى صائم» اهـ[٥].

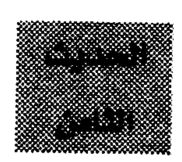
- والله أعلم -

---

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٢٣٤ (٢) رواه الترمذى، انظر: رياض الصالحين / ٢٣٦

(٣) رواه الترمذى، انظر: رياض الصالحين / ٢٤٤. (٤) رواه البخارى: عن أبى هريرة.

(٥) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٤٨٥.



أثر الزكاة فى تربية النفس على الفضيلة، وتطهيرها من الشحّ البغيض

الزكاة فى حقيقتها: هى حقّ لله تعالى فى أموال الأغنياء؛ لأن المالك الحقيقى للمال هو الله جلّت قدرته، وما الأغنياء إلا وكلاء فى مال الله تعالى، فمن أحسن الوكالة استمرّ فى وكالته، ومن أساء إليها سُلبت منه الوكالة.

وفى هذا المعنى يشير قول الله تعالى:

﴿ ... وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقوله تعالى: ﴿ ... وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ... ﴾ [النور: ٣٣].

ويؤيد هذا المعنى الحديث الذى رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - حيث قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفا»** اهـ[(١)].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: **«ما من صاحب ذهب، ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا كان يوم القيامة صُفِّحت له صحائف من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه، وجبينه، وظهره، كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقْضَى بين العباد: فيرى سبيله إمّا إلى الجنة، وإمّا إلى النار.**

قيل: يا رسول الله فالإبل؟

قال: **ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها، ومن حقّها حلبها يوم وردها، إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر: أى فى صحراء مستوية، أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا، تطؤه بأخفافها، وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أوّلها ردّ عليه آخرها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.**

---

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٢٥٩.

قيل: يا رسول الله فالبقر والغنم؟

قال: ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدِّي منها حقّها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر، لا يفقد منها شيئا، ليس فيها عقصاء، ولا جلحاء، ولا عضباء[١]، فتنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، كلّما مرّ عليه أولّها ردّ عليه آخرها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إمّا إلى الجنة، وإمّا إلى النار.

قيل: يا رسول الله فالخيل؟

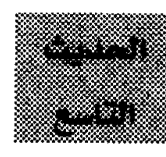
قال: الخيل ثلاثة: هى لرجل وزر، وهى لرجل ستر، وهى لرجل أجر: فأمّا التى هى له وزر فرجل ربطها رياء وفخراً ونواء على أهل الإسلام فهى له وزر[٢].

وأمّا التى هى له ستر، فرجل ربطها فى سبيل الله، ثم لم ينس حق الله فى ظهورها، ولا رقابها، فهى له ستر، وأما التى هى له أجر، فرجل ربطها فى سبيل الله لأهل الإسلام فى مَرْج[٣] أو روضة، فما أكلت من ذلك المرج، أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات، وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولَها[٤] فاستنت شرفا أو شرفين[٥] إلا كتب الله له عدد آثارها، وأرواثها حسنات.

ولا مرّ بها صاحبها على نهر فشربت منه، ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات»[٦] اهـ.

- والله أعلم -

(١) العقصاء: ملتوية القرن، والجلحاء: التى لا قرن لها، والعضباء: مكسورة القرن.
(٢) معني النّواء: المعاداة.
(٣) المرج: أرض ذات نبات ومرعى.
(٤) ولا تقطع طولَها: هو حبل طويل يشدّ طرفه فى وتد، وطرفه الآخر فى يد الفرس.
(٥) الشرف: الشّوط.
(٦) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ ٤٧٥.



حكمة مشروعيّة الحجّ، وبيان فضله

الحجّ: دعوة الله تعالى لعباده المؤمنين.

فقد ورد أن الله - سبحانه وتعالى - لما أمر نبيّه «إبراهيم» - عليه الصلاة والسلام- بالأذان بالحج فى قوله تعالى: ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [الحج: ٢٧].

قال «إبراهيم»: يارِبِّ وماذا يفيد صوتى المحدود مداه؟

فقال الله تعالى له: أذّن يا إبراهيم فمنك الأذان، وعليّ البلاغ.

وقد ورد فى فضل الحجّ الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة، أذكر منها ما يلى:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[١].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه-: أن النبى ﷺ قال:

«العمرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» اهـ[٢].

وممّا هو معلوم أن أوّل أشهر الحج هو شوال، وواضح أن شوال هو الشهر الذى يلى شهر رمضان الذى له الأثر البالغ فى الصفاء الروحى، والتقويم الخلقى فى الإنسان.

إذًا فأشهر الحج تبشر باستدامة هذه المكاسب التى اكتسبها المسلم طوال شهر رمضان.

فإذا كان المؤمن فى رمضان قد تعلقت روحه بالله تعالى، فإنه بدخول شهر شوّال يملأ قلبه بالشعور باستئناف رحلة جديدة يشترك فيها الروح والبدن معا، ويترك الإنسان وراءه الأهل، والمال، والوطن، ويتحمّل فى سبيل تحقيقها عناء الطريق، ومصاعب السفر.

---

(١) متفق عليه، انظر: التاج جـ٢ / ١٠٦.

(٢) متفق عليه، انظر: المرجع السابق.

وفى كل هذا تربية للجسم والروح معا، وترويـض لهما على طاعة الله تعالى، وما ذلك إلاّ حكمة بليغة من حكمة مشروعية الحج.

يضاف إلى ذلك أنّ الحج مظهر من مظاهر العبوديّة لله تعالى؛ وذلك لأن الحاج حال إحرامه يُظهر الشّعث، ويتخلّى عن أسباب التزيّن والتمتع.

وفى حال وقوفه بعرفة يبدو كعبد عصى مولاه، ثم وقف بين يديه متضرعا مثنيا عليه، مستقيلا لعثراته.

فعن «عائشة» أمّ المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) أنها قالت:

قال رسول الله ﷺ:

«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة» اهـ[١].

وبالطواف حول البيت يكون الحاج بمنزلة عبد معتكف على باب مولاه، لائذ بحماه، وفى هذا ترويض للنفس، وتعويد لها على أنه ينبغى للإنسان ألا يلجأ إلا إلى الله تعالى، لا لأحد سواه مهما كان.

عن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) قال:

كنت خلف النبى ﷺ يوما فقال: **«يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلاّ بشىء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفّت الصحف»**. هذه رواية الترمذى.

وفى رواية غير الترمذى:

«احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدّة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا» اهـ[٢].

(١) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين / ٤٩٤.

(٢) انظر: رياض الصالحين / ٤٢ - ٤٣.

والحج مظهر من مظاهر شكر النعمة لله تعالى؛ وذلك لأن الحج جمع بين العبادة الروحية، والبدنية، والماليّة؛ ولهذا لا يجب الحج إلا عند وجود المال، وصحة البدن، فكان فيه حينئذ شكر للنعمتين معا.

والحج يعتبر مهذِّبا للأخلاق:

فمن يقصد الحج تراه قد انتقل من حالة إلى حالة، وصار من الذين أنعم الله عليهم بنعمة الأخلاق الفاضلة؛ لأن الحاج عندما يقصد أن يحج فإنه قبل كل شىء يتوب إلى الله تعالى، ويعزم على ألا يعود إلى ارتكاب الذنوب والآثام.

وفى هذا تكفير لخطاياه السابقة ما دامت نيته صادقة فى التوبة إلى الله تعالى.

فعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ):

«للّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط عن بعيره وقد أضله فى أرض فلاة»[(١)].

وفى رواية لمسلم:

«لله أشدّ فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذْ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدّة الفرح: اللهم أنت عبدى، وأنا ربك، أخطأ من شدّة الفرح» اهـ[(٢)].

وعن أبى موسى الأشعرىّ - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» اهـ[(٣)].

- والله أعلم -

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين / ٢.

(٢) رواه مسلم، انظر: المرجع السابق.

(٣) رواه مسلم، انظر: المرجع السابق.

الحديث العاشر

من الهدى النبوىّ

اعلم أخى المسلم أن حديثى سيكون - بإذن الله تعالى - عن الموضوعات الآتية :

الموضوع الأول: فضل طلب العلم، وفضل العلماء:

اعلم أخى المسلم أن العلم أفضل شىء فى الوجود :

إذْ بالعلم عُرِف، ويُعْرف الله - سبحانه وتعالى .

يشير إلى ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

وبالعلم فضل الله «آدم عليه السلام» وجعله خليفته فى الأرض، قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) ﴾ [البقرة : ٣٠ - ٣٣] .

الموضوع الثانى: الحث على سماع حديث الرسول ﷺ وتبليغه للناس:

مما هو ثابت ومعلوم لدى الجميع أن السنة المطهّرة هى المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون السنة موضِّحة لما جاء مجملا فى القرآن الكريم، ويشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل: ٤٤] .

والله - سبحانه وتعالى - أمرنا باتباع الرسول ﷺ فى كل ما جاءنا به، سواء كان قولا، أو فعلا . ونحن مكلَّفون بأخذ ما أمرنا به، وترك ما نهانا عنه .

كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر: ٧].

الموضوع الثالث: الحث على إسباغ الوضوء، وبيان فضله:

لقد جاء الحث على إسباغ الوضوء، وبيان فضله فى الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبست منها ما يأتى:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» اهـ[1].

الموضوع الرابع: فضل إفشاء السلام

السلام تحية المسلمين فيما بينهم، قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [النور: ٢٧].

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النور: ٦١].

والسلام تحية الملائكة لأبى الأنبياء «إبراهيم» - عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٥].

والسلام تحية أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

---

(١) رواه مالك، ومسلم، والترمذى، والنسائى، انظر: الترغيب والترهيب جـ١ / ١٩٥.

وقال الله تعالى: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ... ﴾ [يونس: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣].

واعلم أخى المسلم أن ردّ السلام واجب شرعا.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦) ﴾ [النساء: ٨٦].

واعلم أخى المسلم أن للسلام آدابا، يوضح ذلك الحديث الآتى المتفق عليه:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«يسلّم الراكب على الماشى، والماشى على القاعد، والقليل على الكثير» اهـ(١).

ولأهميّة السلام فى الشريعة الإسلامية فقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالأحاديث التى تبين فضل إفشاء السلام.

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا ألا أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» اهـ(٢).

وعن عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» اهـ(٣).

الموضوع الخامس: فضل إماطة الأذى عن الطريق

وقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة اقتبست منها ما يأتى:

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ ٣٦٩.

(٢) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين صـ ٣٦٦

(٣) رواه الترمذى، انظر: المرجع السابق.

فعن المستنير بن أخضر بن معاوية عن أبيه قال:

كنت مع معقل بن يسار - رضي الله عنه - فى بعض الطرق، فمررنا بأذى فأماطه أو نَحّاه عن الطريق، فرأيتُ مثله فأخذتُه فنحّيته، فأخذ بيدى وقال: يا ابن أخى ما حملك على ما صنعتَ؟

قلتُ: يا عمّ رأيتك صنعت شيئا فصنعتُ مثله، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تُقُبّلت منه حسنة دخل الجنة» اهـ[١].

حقا: إنها لبشرى عظيمة يزفها النبى ﷺ لأمّته إذْ أخبر أنّ من أماط أذًى من طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبّل الله منه حسنة دخل الجنة.

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) قال:

حدّث نبىّ الله ﷺ بحديث فما فرحنا بشىء منذ عرفنا الإسلام أشدّ من فرحنا به، قال: **«إن المؤمن ليؤجر فى إماطة الأذى عن الطريق، وفى هداية السبيل، وفى تعبير عن الأرْتم[٢]، وفى منْحة اللبن حتى إنه ليؤجر فى السلعة تكون مصرورة فيلمسُها فتخطؤها يده»** اهـ[٣].

وزاد البزّار: «إنه ليؤجر فى إتيانه أهله، حتى إنه ليؤجر فى السلعة تكون فى طرف ثوبه فيلمسها فيفقد مكانها، فيخفق بذلك فؤاده، فيردّها الله عليه، ويكتب له أجرها» اهـ[٤].

المعنى: يخبر أنس بن مالك - رضى الله عنه- : أن النبى ﷺ حدثهم بحديث تضمّن الإخبار عن الكثير من الأعمال التى يثيب الله عليها، وتتمثل هذه الأعمال فيما يلى:

أولا: إزالة الأذى عن الطريق.

ثانيا: إرشاد الضال إلى الطريق.

(١) رواه الطبرانىّ فى الكبير، انظر: الترغيب جـ ٣/ ٨٦٣.
(٢) الأرتم: الذى لا يفصح عن مراده.
(٣) رواه أبو يَعْلى، انظر: الترغيب جـ٣ / ٨٦٤.
(٤) رواه البزّار، انظر: المرجع السابق.

ثالثا: الإفصاح عن الكلمات التى يتكلم بها الأرْتم الذى لا يكاد يبين عن مراده.

رابعا: أن يعطى الإنسان ناقته، أو شاته لشخص محروم فينتفع بلبنها ابتغاء مرضاة الله تعالى، ثم يعيدها ثانيا إليه.

وعن «عائشة» أمّ المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) :

أن رسول الله ﷺ قال: **«خلق كل إنسان من بنى آدم على ستّين وثلاثمائة مفصل: فمن كبّر الله، وهلّل الله، وسبّح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق المسلمين، وأمر بالمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار»** اهـ[١].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك فأخّره، فشكر الله له،[٢] فغفر الله له» اهـ[٣].

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) قال :

كانت شجرة تؤذى الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس، قال :

قال النبى ﷺ : **«فلقد رأيته يتقلّب فى ظلّها فى الجنة»** اهـ[٤].

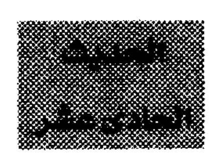
- والله أعلم -

(١) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٣ / ٨٦٤.

(٢) أى: رضى الله عمله هذا وقبله منه.

(٣) رواه البخارى، ومسلم، انظر: الترغيب جـ٣ / ٨٦٥

(٤) رواه أحمد، ومسلم، انظر: الترغيب جـ٣ / ٨٦٦.



من وصايا الهادى البشير ﷺ

أولا: أن أعفو عمّن ظلمنى

اعلم أخى المسلم أن من سماحة الدين الإسلامى: أن أعفو عمّن ظلمنى؛ لأنه دين محبّة، وتراحم، وتعاطف، وتسامح، لأن هذه الصفات تعتبر من العوامل القوية فى تدعيم الأخوة بين المسلمين.

وحينئذ يتحقق قول الله تعالى فيهم:

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ [التوبة: ٧١].

والمسلم عندما يصبح ليّن الجانب يكون قريبا من الله تعالى، يؤيد ذلك الحديث التالى:

فعن النبى ﷺ أنه قال: **«ألا أخبركم بأحبكم إلىّ، وأقربكم منّى مجالس يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، ألا أخبركم بأبغضكم إلىّ وأبعدكم منّى مجالس يوم القيامة: الثرثارون، المتفيقهون»** اهـ[1].

ومن يقرأ القرآن الكريم يجده حافلا بالنصوص التى تحث على العفو، والحلم والصفح، فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (٤٣) ﴾ [الشورى: ٤٣].

وقول الله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

ومن ينعم النظر فى السنة المطهرة يجدها حافلة بالأحاديث التى تدعو المؤمن ليعفو عمن ظلمه.

---

(١) انظر: الكامل للمبرد صـ ٣.

فعن النبى ﷺ أنه قال: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: أين أهل الفضل؟ فيقوم أناس وهم يسير، فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم: إنّا نراكم سراعا إلى الجنة، فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون لهم: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلِمْنا صبرنا، وإذا أُسِيءَ إلينا غفرنا، وإذا جُهِل علينا حَلِمنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين» اهـ[1].

وعلى كل مسلم أن تكون له فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة: فى حلمه، وعفوه.

فعن «عائشة» أم المومنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ):

أنها قالت للنبى ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أُحُد؟ قال: «لقد لقيت من قومك، وكان أشدّ مالقيت منهم يوم العقبة: إذْ عرضت نفسى على «ابن عبد ياليل بن عبد كلال»، فلم يجبنى إلى ما أردت،فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلاّ وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت فإذا فيها «جبريل» - عليه السلام - فنادانى، فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك، ما ردّوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادانى مَلكَ الجبال، فسلمّ علىّ، ثم قال: يا«محمد» إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا مَلكَ الجبال وقد بعثنى ربّى إليك لتأمرنى بأمرك فيما شئتَ: إن شئتَ أطبقتُ عليهم الأخشبين» فقال النبى ﷺ:

«بل أرجو أن يُخْرِج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» اهـ[2].

وحسبك أخى المسلم أن تتذكر موقف الهادى البشير ﷺ يوم الفتح الأكبر عندما دخل مكة المكرمة فى عشرة آلاف من جند الله، وبعد أن حطّم الأصنام، وأذّن بلال وقف النبى ﷺ الذى بعثه الله رحمة للعالمين أمام الكعبة، فرأى أهل مكة الذين طردوه، وأخرجوه من بلده، ومن بين أهله وعشيرته يرتعدون أمامه لأنهم ظنوا أن خاتم الأنبياء سيفتك بهم فى هذا اليوم، فنظر إليهم نظرة كلها عطف وحنان وقال لهم: «ما تظنّون أنى فاعل بكم؟» قالوا: خيرا أخ كريم، وابن أخ كريم.

(١) رواه الأصبهانىّ. (٢) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ ٢٩٣

فقال كلمته التى أثلجت القلوب: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**».

فكانت نتيجة هذا العفو الشامل: أن شعر الجميع أن هذا الكلام لا يصدر إلا من قلب رؤوف رحيم، فدخل أكثرهم فى دين الله أفواجا.

وصدق الله حيث قال: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)** ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ):

قال: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْد نجرانى غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: «يا محمد» مُرْ لى من مال الله الذى عندك، فالتفتَ إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء... اهـ[1].

ثانيا: القصد فى الغنى والفقر

والقصد: هو الاعتدال، وهو أمر وسط بين الإفراط والتفريط، ووسط كل شىء بحسبه، فمثلا فى الإنفاق يكون بين التبذير والتقتير، وفى الشجاعة: يكون بين التهورّ والجبن، وهكذا وخير الأمور أوساطها.

يروى أن أعرابيا قال لابن عباس - رضى الله عنهما -:

إن العرب تقول: حبّ التناهى شطط، وخير الأمور الوسط، فهل هذا موجود فى القرآن الكريم؟ قال: نعم فى أربعة مواضع:

١ - فى قول الله تعالى فى مدح المعتدلين من كرماء المؤمنين:

﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)** ﴾ [الفرقان: ٦٧].

أى: وسطا فى المعيشة.

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ ٢٩٣.

٢ - وفى قول الله تعالى: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩].

أى: بين الأمرين فى الإنفاق.

٣ - وفى قول الله تعالى:

﴿ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء: ١١٠].

هذا السبيل: هو الوسط فى القراءة.

٤ - وفى قول الله تعالى فى وصف بقرة «نبى الله موسى» - عليه الصلاة والسلام:

﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

أى: وسطا بين الكبيرة والصغيرة فى السن.

ومن ينعم النظر فى تعاليم الإسلام يجدها جاءت بالحثّ على التوسط فى كل شىء.

فمثلا فى باب العطاء والسخاء نجد الإسلام يحث على الكرم، والجود، والإيثار وفى الوقت نفسه ينهى عن البخل، والتبذير، وإضاعة المال.

فممّا ورد فى فضل الكرم، والجود، والإنفاق:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢ - وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

ومن الأحاديث الواردة فى ذلك ما يأتى:

عن أبى كبشة الأنمارى - رضى الله عنه -: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«ثلاثة أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزّا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها».

وأحدثكم حديثا فاحفظوه:

« إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقى فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا: فهذا بأفضل المنازل.

وعبد رزقه الله علما، ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية يقول: لو أنّ لى مالا لعملتُ بعمل فلان، فهو بنيته: فأجرهما سواء.

وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علما، فهو يخبط فى ماله بغير علم، لا يتقى فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقّا، فهذا بأخبث المنازل.

وعبد لم يرزقه الله مالا، ولا علما، فهو يقول: لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء» اهـ[١].

وعن أبى أمامة صدىّ بن عجلان - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

«يابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك[٢]، وأن تمسكه شرّ لك، ولا تلام على كفاف[٣]، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى» اهـ[٤].

ومما جاء فى فضل الإيثار الحديث التالى:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذى بعثك بالحق ما عندى إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهنّ مثل ذلك.

فقال النبى ﷺ: **«مَنْ يُضيفُ هذا الليلة؟»**.

فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحْله فقال لامرأته: هل عندِك شىء؟ فقالت: لا، إلاّ قوتَ صبيانى، فقال: علِّليهم بشىء، وإذا أرادوا العشاء

(١) رواه الترمذى، انظر: رياض الصالحين صـ ٢٦٢.

(٢) الفضل: ما زاد على ماتدعو إليه حاجة لنفسه ولمن يعول.

(٣) الكفاف: إمساك ما تكف به الحاجة.

(٤) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين صـ ٢٦٠

فنوميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح غدا على النبى ﷺ فقال: **«لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة»** اهـ[1].

وممّا جاء فى النهى عن إضاعة المال فى غير وجوهه التى أذن الشرع فيها الحديث التالى:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا: فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» اهـ[2].

فكن أخى المسلم من المقتصدين فى الرخاء والشدة، ولا تكن كمن قال:

وكان المال يأتينا فكنا ... نبذره وليس لنا عقول

فلما أن تولى المال عنا ... عقلنا حين ليس لنا فضول

- والله أعلم -

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ ٢٦٥

(٢) رواه مسلم، انظر: رياض الصالحين صـ ٦٧١.

الحديث الثاني عشر ✿ أهمية الشورى فى الإسلام، وبيان فضلها

لعلى لا أكون مبالغا إذا قلت: إن الدين الإسلامىّ هو الدين السماوى الوحيد الذى دعا إلى الشورى.

ولعل الباحث فى تاريخ الحضارات عند الأمم يعجب حينما يعلم أن الإسلام كان أسبق الحضارات إلى الأخذ بمبدأ الشورى كنظام، وفرنسا التى كانت أسبق الدول إلى الأخذ بمبدأ الشورى، فإن تاريخ الشورى فيها لا يعدو القرن الثامن عشر الميلادى.

ولأهمية الشورى فقد جاءت الآيات القرآنية بالحث عليها:

فقد قال الله تعالى مخاطبا نبيه «محمداً» ﷺ:

﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

كما وصف الله تعالى عباده المؤمنين بأنهم يتشاورون فيما بينهم، استمع معى إلى قول الله تعالى:

﴿ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى: ٣٦ - ٣٨].

ولقد كان للنبى ﷺ، وصحابته من بعده أروع الأمثلة فى التطبيق العملى لمبدأ الشورى: حيث كانوا يعالجون القضايا الهامة بالتشاور فيما بينهم.

ولو أردت استقصاء ذلك لطال بنا الحديث.

ولكن حسبى أن أشير هنا إلى بعض تلك القضايا التى حدثنا عنها التاريخ لتكون لنا الأسوة الحسنة بنبينا عليه الصلاة والسلام، وبصحابته الغر الميامين:

القضية الأولى:

مشاورة النبى ﷺ صحابته بخصوص قتال كفار قريش، وذلك قبل بدء المعركة التى كانت نقطة تحول لصالح الأمة الإسلامية، هذه المعركة التى عرفت فيما بعد: «بغزوة بدر الكبرى».

وبيان ذلك: أن النبى ﷺ أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرهم القادمة من الشام، فاستشار صحابته الذين كانوا معه، وأخبرهم عن مقدم قريش فى رجالها، وشبابها، وفرسانها، وعتادها.

وقال: **«أشيروا علىّ ماذا نفعل؟: هل نقاتل قريشا، أو ننسحب قبل القتال، ونعود إلى المدينة المنورة؟»**

حقّاً إنه لموقف خطير يستدعى المشورة: فقام أبوبكر الصديق - رضى الله عنه- فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فقال وأحسن.

ثم قام المقداد بن عمرو فقال:

يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبى الله «موسى»: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

فقال له الرسول ﷺ: **«خيراً ودعا له»**.

إلى هنا يعتبر رأى المهاجرين - رضوان الله عليهم - واضحا: وهو الموافقة على دخول المعركة مع كفار قريش.

ولكن بقى رأى الأنصار لم يتّضح بَعْدُ حيث لم يتكلم منهم أحد.

فقال رسول الله ﷺ:

«أشيروا علىّ أيها الناس» - وكان يقصد بذلك الأنصار.

فقام سعد بن معاذ - رضى الله عنه - زعيم الأنصار، وقال كلمته المشهورة التى كان وقعها بردا وسلاما على رسول الله ﷺ، وعلى المسلمين أجمعين:

قال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟

قال: «**أجل**» فقال: قد آمنا بك، وصدّقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونّا غدا، وإنا لصُبُر فى الحرب، صُدُق فى اللقاء، لعل الله يريك منّا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.

فسُرّ رسول الله ﷺ ثم قال:

«سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم» اهـ[1].

القضية الثانية:

فى غزوة الخندق لما تجمع الكفار، واليهود من كل مكان حول المدينة المنورة لمحاربة النبى ﷺ، والقضاء على دعوته، فكر النبى ﷺ بعقله الراجح، وفكره الثاقب، ماذا يفعل أمام هذه الجيوش الجرّارة التى لا قِبَل للمسلمين بها؟ كما قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٩-١٤].

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ / ١٨٨

فأشار عليه الصحابى الجليل سلمان الفارسى - رضى الله عنه - بحفر الخندق حول المدينة المنورة، وقال كلمتة المشهورة: «نحن فى الفرس كنا اذا حوصرنا خندقنا» فأخذ النبى ﷺ بمشورة سلمان وأمر بحفر الخندق، واشترك النبى ﷺ مع أصحابه فى الحفر بيديه الشريفتين.

وحدث أثناء الحفر أن اشتدّ على الصحابة كدية فلم يستطيع أحد كسرها، كما أن المعاول أصبحت لا تؤثر فيها، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه بريقه الشريف، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به، ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية.

يقول جابر راوى هذا الخبر: فوالذى بعثه بالحقّ نبيّا لقد انهالت هذه الكدية حتى عادت كالكثيب لا تردّ فأسًا، ولا مسحاة. اهـ[1].

وبعد أن تمّ حفر الخندق، أقام رسول الله ﷺ على الخندق، وقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بين الفريقين حرب إلا الرّمى بالنبل.

ثم كانت عناية الله تعالى، وحدثت المعجزة الكبرى: فأرسل الله جنوده المختلفة الممثلة فى الرياح وغيرها، فأطفأت الريح نيران الكفار، وأكفأت قدورهم، وقلعت خيامهم، وقذف الله فى قلوبهم الرعب، والخوف، والوهن، وأمام هذه الحرب المدمّرة التى سخّرها الله تعالى على أعداء الإسلام.

قال أبو سفيان زعيم كفار قريش يومئذ:

يا معشر قريش إنكم ما أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخفّ[2] وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكره، ولقد لقينا من شدة الريح ما ترون:

ما تطمئن لنا قدر، ولا تقام لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنى مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش فأخذوا راجعين إلى بلادهم[3].

(١) أنظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ / ١٢٩

(٢) الكراع: الخيل، والخف: الإبل.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام جـ٣ / ١٣٩.

وبهذا حقنت دماء المسلمين، والفضل فى ذلك يرجع إلى الله تعالى قبل كل شىء، ثم للنتائج الطيبة التى توصلت إليها مشورة النبى - صلى الله عليه وسلم - لصحابته، والتى نتج عنها حفر الخندق الذى كان سببًا فى عدم لقاء الفريقين.

القضية الثالثة:

جمع القرآن الكريم فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه-، وبيان ذلك فيما يلى:

- إن القرآن الكريم كتب بين يدى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بواسطة كتّاب كانوا يكتبون الوحى الذى ينزل على الرسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

- كانوا يكتبونه على جريد النخل، والكرانيف، والحجارة الرقيقة، وجلود الغزال، وغير ذلك، نظرًا لأن الورق لم يكن متوافرًا فى ذلك العهد.

- وكانت الأشياء التى كتب عليها القرآن الكريم متفرقة لدى الصحابة؛ لأن الاعتماد الأساسى فى المحافظة على القرآن هو الحفظ: أى على ما فى صدور الرجال.

وفى موقعة اليمامة قُتل الكثيرون من حفاظ القـرآن، عندئذ خشى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على القرآن من الضياع بسبب موت القراء الذين هم المصدر الأساسى فى الحفاظ على كتاب الله، فذهب إلى أبى بكر الصديق للتشاور معه فى هذا الأمر الخطير وقال له: إن القتل قد استحرّ بقرّاء القرآن، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقرّاء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن... اهـ.

فقال: أبو بكر لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ.

فقال عمر: هو والله خير فلم يزل يراجع أبا بكر حتى شرح الله صدر أبى بكر للذى شرح له صدر عمر، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت - رضى الله عنه-، فلما حضر قال له: إنك شاب عاقل لا نتهمك ،وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه... اهـ.

فقال زيـد: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟

فقال أبو بكر : هو والله خير.

يقـــول: زيـد بن ثابت: فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسُب، واللخاف، وصدور الرجال. . . اهـ[1].

القضية الرابعة:

تولية أبى بكر الصديق، عمر بن الخطاب الخلافة ليكون خليفة للمسلمين بعده، وذلك أنه لما مرض أبو بكر وأحسّ بدنوّ أجله رأى من المصلحة العامة للمسلمين أن يتم اختيار عمر بن الخطاب ليكون خليفة للمسلمين من بعده، ولكنه أراد أن يأخذ بمبدأ الشورى.

فاستشار كبار الصحابة: فدعا عبد الرحمن بن عوف وقال: أخبرنى عن عمر.

فقال: يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه، ولكن فيه غلظة.

فقال أبو بكر: ذلك لأنه يرانى رقيقا، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه.

ثم دعا عثمان بن عفان فقال له: يا أبا عبد الله أخبرنى عن عمر فقال: اللهم علمى به أن سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله.

فقال أبو بكر رحمك الله يا أبا عبد الله ولا تذكر مما ذكرت لك شيئا، قال: أفعل.

فقال له أبو بكر: لو تركته ما عدوتك.

ثم أخذ أبو بكر يستشير أصحاب الرأى من الصحابة.

ولـمَّا تمّ له الرأى دعا عثمان بن عفان فأملى عليه: هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة إلى المسلمين أمّا بعد:

ثـم أغمى عليـه.

فكتب عثمان: فإنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً.

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام جـ٣/ ١٤٠.

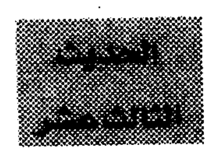
ثم أفاق أبو بكر فقال لعثمان: اقرأ عليّ، فقرأ عليه، فكبّر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مِتّ في غشيتي .

قال عثمان: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، وأقرّها أبو بكر، ثم أشرف على الناس، وزوجه أسماء بنت عميس ممسكته فقال لهم: أترضون بمن أستخلف عليكم؟ فإني والله ما ألوت من جهد الرأى، ولا وليتُ ذا قرابة، وإنما وليتُ عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا .

فقالوا : سمعنا وأطعنا. . . اهـ[1].

- والله أعلم -

(١) انظر: تاريخ الأمم الإسلامية للخضرى جـ١/ ١٩٦ - ١٩٧ .



الإعجاز العلمى للقرآن الكريم

قال الله تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[الرعد : ٤]

هذه الآية الكريمة تعتبر من الأدلة الواضحة على الإعجاز العلمى للقرآن الكريم؛ وذلك لأنها مع اختصارها فقد جمعت بين شتّى العلوم المختلفة.

فهى تتحدث عن علم طبقات الأرض، كما تتحدث عن علوم الزراعة، والفلاحة، والنبات، كما تبين خاصية امتصاص الجذور للغذاء، كما تشير إلى عمليات التحويل الغذائى التى تحدث فى النبات.

فكل مساحة من الأرض تتكون من قطع صغيرة أو كبيرة متلاصقة بعضها مع بعض دون أن يستلزم هذا التلاصق أن تكون تلك المساحة متساوية فى الخصب، أو الخواص.

فكثيرا ما يوجد فى بعض الأمكنة قطعة أرض طينية ملاصقة تماما مع قطعة أرض رمليّة، أو جيريّة.

ولقد شاءت حكمة الله العلى القدير أن تُفْلح هذه الأرض بواسطة الإنسان حتى يتألف منها جنات من نخيل وأعناب،وزروع، وخضروات.

وهذه الزروع والثمار، منها ما هو متشابه فى الحجم واللون والطعم، ومنها ما هو مختلف كل الاختلاف فى ذلك.

وهنا تتجلى قدرة الله تعالى وعظمته حيث نرى بذرة البطيخ، وبذرة الحنظل تسقيان بماء واحد، وتعاملان معاملة واحدة، ولكن الأولى تنتج بطيخة حلوة المذاق، والثانية تنتج حنظلة مرة المذاق.

فسبحان الخالق الذى جعل لكل جذر من النبات قدرة خاصة على انتخاب ما يريد امتصاصه من الغذاء الموجود فى الأرض.

وامتصاص الغذاء هذا يقوم به النبات، وهذا ما يسمّى بالمجموع الجذرى.

وأهم جهاز فى المجموع الجذرى هو: الشعيرات الجذرية، وهى شعيرات دقيقة لا عقل لها ولا تمييز.

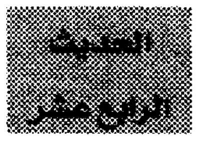
ولكن كيف أتيح لها امتصاص ما تحتاجه من الغذاء الذى يمكن تمثيله فى جسم النبات حتى يصير أوراقا، وأزهارا، وثمارا مختلفة الشكل، واللون، والطعم، والحجم، والرائحة؟

وكيف أتيح لهذه الشعيرات الدقيقة التى لا عقل لها أن تقوم بكل هذا؟

مما لا شك فيه أنها قدرة الخالق الذى سخّر تلك الشعيرات فى انتخاب الموادّ اللازمة لتركيب وبناء مادّة النبات.

ألا يكفى ذلك دليلا على أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا «محمد» ﷺ ذلك النبى الأمى الذى اكتشف بوحى السماء هذه العجائب التى يحار العقل البشرى فى الاهتداء إليها بعد جهد وتجارب متكررة.

– والله أعلم –



❁ لفت نظر بنى الإنسان ليتفكروا فى أنفسهم

قال الله تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: ٢١]:

هذه الآية الكريمة تلفت نظر بنى الإنسان ليتفكروا فى أنفسهم: أى فى هذه الخلقة البديعة التى ليست على مثال سابق، ليستدلوا بذلك على أن هذا النظام الدقيق المنقطع النظير لا بد أن يكون له موجد، وذلك الموجد هو الله تعالى الذى خلق السموات والأرض وما بينهما.

ونحن إذا ما نظرنا إلى القرآن الكريم نجده حافلا بالآيات القرآنية التى تنص على الأطوار التى مرّ بها خلق الإنسان من أول لحظة الحمل حتى يخرج إلى الدنيا بشرا سويّا، بل حتى يتوفاه الله تعالى.

فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٤].

وقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ... ﴾ [الحج: ٥].

إلى غير ذلك من الآيات التى تبين أطوار خلق الإنسان وبيانها فيما يلى:

الطور الأول: «التراب»

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ... ﴾ [غافر: ٦٧].

وبيان ذلك: أننا إذا ما نظرنا إلى «أبينا آدم» - عليه السلام - الذى هو أصل بنى الإنسان نجد أن «آدم» خلقه الله من تراب، والدليل على ذلك قول الله تعالى:

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ [ص : ٧١].

وهذا البشر هو «آدم» – عليه السلام – .

وحينئذ يتبين لنا أن المراد من قول الله تعالى : «هو الذى خلقكم من تراب» .

أى خلق أصلكم وهو «آدم» – عليه السلام – .

الطور الثاني : «النطفة»:

هى الماء الدافق الذى يخرج من بين صلب الرجل، وترائب المرأة، كما قال الله تعالى :

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ ﴾ [الطارق : ٥ – ٧].

الطور الثالث : (العلقة):

والعلق الموجود فى منىّ الرجل، ما هو إلاّ حيوان منوىّ يسبح فى السائل المنوىّ، فإذا ما التقى الرجل بالمرأة سارع بعض هذا العلق ليلج فى الرّحم، فإذا ما التقت علقة ببويضة المرأة وهى صغيرة جدًا لا ترى إلا بالمجهر علقت بها، أى دخلت فيها وتعلقت بها، ثم تتعلق بعد ذلك بجدار الرحم وتبدأ فى امتصاص غذائها منه لتنمو وتتشكل[1] .

الطور الرابع : (المضغة):

وهى تشبه قطعة صغيرة من اللحم الممضوغ . ولكنها ليست لحْما، إنما هى خلايا .

قال الدكتور أحمد فاضل راتب : هذه الخلايا تكون كرتين، ويزداد حجمهما بالانقسام، وعند الخط بين هاتين الكرتين يوجد أول شىء يمكن أن يسمى جنينًا، وهو عبارة عن جسم مفلطح كمثرىّ الشكل، أو بيضاوىّ الشكل ويسمى بالقرص الجينى وبعد عدّة تغييرات فى هذا القرص يبدو كأنه دودة، ثم تكبر هذه الدودة حتى تصير فى حجم المضغة .

---

(١) انظر : معجزة القرآن ص ١٧١ فما بعدها ط القاهرة.

هذا هو الجزء المخَلّق المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾.

أمّا المضغة غير المخلقَّة: فهى الأجزاء الباقية من الكرتين خارج منطقة القرص الجنينى، وهى التى ستكون المشيمة: أى الخلاص... اهـ[1].

من هذا يتبين أن المضغة المخلَّقة: هى الجنين.

والمضغة غير المخلَّقة: هى المشيمة.

الطور الخامس:

العظام، ثم اللحم... إلخ كما قال تعالى:

﴿... فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٤].

قال الدكتور أمين رضا الأخصائى فى جراحة العظام:

لقد ثبت فى علم الأجنّة: أن العظام تنشأ بعد تطوّر المضغة مباشرة، فإن أول شىء يظهر فى القرص الجنينى هو الحَبْل الأول أى: هذا العمود الفقرى، ثم تنشأ عظام الجنين، فلا يلبث أن تنشأ حولها العَضَلات، واللحم.

وتظهر أجزاء الجسم شيئا فشيئا حتى تصير خلقا سويا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين... اهـ[2].

– والله أعلم –

(١) انظر: معجزة القرآن ص ١٧١ فما بعدها ط القاهرة.

(٢) انظر: معجزة القرآن ص ١٦٩.

الحديث الخامس عشر البعث يوم القيامة

البعث :

إحياء الخلق مرة أخرى بعد الممات يوم القيامة ، للحشر ، و الحساب ، والجزاء ، والعقاب .

والبعث : من الأمور الغيبية ، ولا يعلم وقته إلا الله تعالى .

ولا يؤمن بالبعث إلاّ المؤمنون المتقون الذين شرح الله صدورهم للإيمان ، وحفظهم من الكفر ، والشرك ، والعصيان .

أمّا الكفار ، والمشركون ، والمنافقون فقد أنكروا البعث .

وقد سجل القرآن الكريم إنكارهم فقال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الإسراء : ٤٩] .

وقال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٢٩] .

ونظراً لأن البعث حقيقة لا ريب فيه فقد جاء القرآن الكريم حافلا بالنصوص التى تدلّ على وقوع البعث ، وأنه لا ريب فيه ، فمن هذه النصوص ما يأتى :

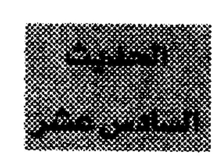
١ - قال الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٧] .

٢ - وقال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ [المجادلة : ٦] .

٣ - وقال الله تعالى : ﴿ ... قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [التغابن: ٧] .

- والله أعلم -



الحشر يوم القيامة

الحشر:

اجتماع الناس جميعا فى الموقف يوم القيامة: للحساب، واستيفاء الجزاء، والعقاب.

والحشر: من الأمور الغيبية، ولا يعلم وقته إلا الله تعالى وحده، ولا يؤمن بالحشر، ولا يصدق به إلاّ المؤمنون.

أمّا غير المؤمنين: من الكفار، والمشركين، والمنافقين فهم منكرون للحشر، كما أنكروا البعث.

وبما أن الحشر حقيقة لا ريب فيه فقد جاء القرآن الكريم حافلا بالنصوص التى تثبت الحشر:

١ - قال الله تعالى: ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ٤٧].

٢ - وقال الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا** ﴾ [مريم: ٨٥].

٣ - وقال الله تعالى: ﴿ **احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ...** ﴾ [الصافات: ٢٢ - ٢٣].

ومن يقرأ السنة المطهّرة يجدها حافلة بالأحاديث الصحيحة الدالة على الحشر، منها الأحاديث الآتية:

عن «عائشة» أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ):

أن رسول الله ﷺ قال: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غُرْلا**»(١).

قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟

قال: «**يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**» اهـ(٢).

(١) أى: غير مختونين كما ولدتهم أمهاتهم

(٢) رواه الشيخان، انظر: التاج جـ٥ / ٣٦٤

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه – ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم».

قيل : يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟

قال : **«إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يَتّـقون بوجوههم كل حَدَب[1] وشوك»** اهـ[2] .

٣ – وعن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جدّه : أن رسول الله ﷺ قال :

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ فى صورة الرجال يغشاهم الذّل من كل مكان، يساقون إلى سجن فى جهنم يقال له «بؤلس» تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» اهـ[3] .

ياللهول: إنها لنهاية سيئة للذين كانوا يتكبرون على المسلمين فى الدنيا، ويترفّعون عليهم، فيوم القيامة يعاقبهم الله تعالى على تكبّرهم فى الدنيا ويحشرهم فى حجم الذرّ لتحقيرهم، وزيادة على ذلك يحيط بهم الذّل والهوان من كل مكان.

– والله أعلم –

---

(١) الحدَب : بفتحتين : الغليظ المرتفع من الأرض

(٢) رواه الترمذى، وقال : حسن، انظر : الترغيب جـ٤/٧٣٨

(٣) رواه النسائى والترمذى، انظر : الترغيب جـ٤ / ٧٤٠.

الحديث السابع عشر — فضل حاملى القرآن، ومعلميه

من يقرأ السنة المطهّرة يجد الكثير من الأحاديث الواردة فى فضل تعلّم القرآن، وتعليمه، وهذا قبس من الأحاديث الواردة فى ذلك:

فعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت ٣٥ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» اهـ[١].

المعنى: أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث الصحيح: أن خير المسلمين، وأفضلهم عند الله تعالى: الذى يقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة مرتّلة وفقا للكيفية التى نزل بها «جبريل» - عليه السلام - على نبينا «محمد» ﷺ، ثم علمها الرسول ﷺ صحابته، والصحابة علّموها التابعين، وهكذا حتى وصلت إلينا جيلا بعد جيل، صحيحة السند.

وهذا لا يتأتى إلا إذا أخذها المتعلِّم عن معلِّم له خبرة بقراءة القرآن الكريم، فقد تلقاها بسند صحيح حتى رسول الله ﷺ.

ومن نعم الله علىَّ وهى كثيرة ومتعددة: أننى قرأت القرآن، والقراءات السَّبع، والعَشْر بالسند الصحيح حتى رسول الله ﷺ. وقد علّمتُ أبناء المسلمين القراءات وتجويد القرآن أكثر من ثلاثين عاما، فلله الحمد والشكر، وله الثناء الحسن الجميل.

وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

«مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأتْرّجة ريحها طيّب، وطعمها طيّب، ومثل المؤمن الذى لايقرأ القرآن مثل: التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريْحانة: ريحها طيّب وطعمها مرّ، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة: لا ريح لها، وطعمها مرّ» اهـ[٢].

(١) رواه البخارى، وأبو داود، انظر: التاج جـ٤/ ٣

(٢) رواه الخمسة، انظر: التاج جـ٤/ ٤

المعنى: شبّـه النبى ﷺ المؤمن الذى يقرأ القرآن بالأترّجة: وهى نوع من أنواع الفاكهة: حلوة الطعم، طيبة الرّيح، جميلة اللون، فالمؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به: سمعته طيبة، ومعاملته مع الناس طيبة.

وشبّه المؤمن الذى لا يقرأ القرآن بالتمرة: فهو وإن لم تكن له سمعة بين الناس، إلا أن معاملته طيّبة وكريمة.

وشبّه المنافق الذى لا يقرأ القرآن بالرّيْحانة فهو وإن كانت له سمعة بين الناس إلا أن معاملتة خبيثة، وغير كريمة وشبه المنافق الذى لا يقرأ القرآن بالحنظلة: فذكراه بين الناس غير كريمة، ومعاملته معهم خبيثة.

وعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن فى الصُّفّة[١].

فقال: **«أيكم يحبّ أن يغدو كل يوم إلى «بُطْحان»[٢]، أو «العقيق»[٣] فيأتى منه بناقتين كَوْماوين[٤] فى غير إثم بالله، ولا قطع رحم؟**

فقلنا: يارسول الله كلنا يحب ذلك.

قال: **فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلّم آيتين من كتاب الله - عز وجل - خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع،ومن أعدادهنّ من الإبل»** اهـ[٥].

وعن عبد الله بن عمرو (رضى الله عنهما - ت ٦٥ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارتق، ورتّل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» اهـ[٦].

(١) الصُّفّة: مكان مظلّل فى مسجد النبى ﷺ كان يأوى إليه الفقراء والمساكين.
(٢) بُطحان: كقربان: مكان بضواحى المدينة المنورة.
(٣) العقيـــق: واد من أودية المدينة المنورة.
(٤) كوْماوين: تثنية كوماء: وهى الناقة عظيمة السنام.
(٥) رواه مسلم، وأبوداود، انظر: التاج جـ٤/ ٥
(٦) رواه أبو داود، والترمذى، انظر: التاج جـ٤/ ٦

المعنى : ما أرفع منزلة حفّاظ القرآن، وما أعلى شأنهم يوم القيامة، حيث أعد الله تعالى لهم درجات فى الجنة بعدد ما يحفظه كل واحد من آيات، وسيقال لقارئ القرآن: اقرأ وارتق، ورتّل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك فى الجنة عند آخر آية تقرؤها.

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال:

«يجىء القرآن يوم القيامة فيقول: ياربّ حلّه، فيُلبَس تاج الكرامة.

ثم يقول : ياربّ زده، فيُلبَس حُلّة الكرامة.

ثم يقول : ياربّ ارض عنه،فيرضى عنه.

فيقال له: اقرأ وارق، وتزاد بكل آية حسنة» اهـ[١].

المعنى : القرآن الكريم خير صديق، وخير جليس، لا يُملُّ حديثه.

أسأل الله أن يجعلنى وإياكم من أهل القرآن، وأن يجعله حجة لنا فى الدنيا والآخرة، وأن يوفقنا للعمل بما فيه إنه سميع مجيب.

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت٧٣هـ) : أن النبى ﷺ قال:

«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» اهـ[٢].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«من قرأ القرآن، وعمل بما فيه: أُلبس والده تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فى بيوتكم، فما ظنكم بالذى عمل بهذا» اهـ[٣].

المعنى: إن فضل حفظ القرآن لن يكون قاصرا على حافظه، بل سيشمل والده أيضا، حيث يكسوه الله تعالى يوم القيامة (تاجًا) ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا.

---

(١) رواه الترمذى، انظر: التاج جـ٤/ ٥

(٢) رواه الترمذى، انظر : التاج جـ٤/ ٦

(٣) رواه أبوداود، انظر: التاج جـ٤/ ٥

وعن عليّ بن أبى طالب (رضى الله عنه - ت ٤٠ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«من قرأ القرآن واستظهره[١]: فأحل حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة، وشفّعه فى عشرة من أهل بيته كلهم وجبت لهم النار»[٢].

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ) :

قال : قال رجل : يا رسول الله أى العمل أحبّ إلى الله؟

قال : **«الحال المرتحل»**.

قال : وما الحال المرتحل؟

قال : **«الذى يضرب من أوّل القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل»** اهـ[٣].

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه- : أن النبى ﷺ قال :

يقول الله تعالى : **«من شغله القرآن، وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»** اهـ[٤].

وعن أبى أمامة الباهلى - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

«اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهْراوين: البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقان[٥]: من طير صوافّ تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حَسْرة، ولا تستطيعها البطلة» اهـ[٦].

وعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

«من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» اهـ[٧].

---

(١) أى : حفظه عن ظهر قلب

(٢) رواه الترمذى، انظر : التاج جـ٤/٦

(٣) رواه الترمذى، انظر : المرجع السابق

(٤) رواه الترمذى، انظر : المرجع السابق

(٥) فرقان : تثنية فرق، وهو طائفة من الطير

(٦) رواه مسلم، انظر : التاج جـ٤/١٦

(٧) رواه الحاكم، والبيهقى، انظر : التاج جـ٤/ ٢٠

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ): أن النبى ﷺ قال :

«إن لكل شىء قلبا، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها: قراءة القرآن عشر مرات» اهـ(١).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبى ﷺ قال :

«من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة» اهـ(٢).

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

«سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له: تبارك الذى بيده الملك» اهـ(٣).

وعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - :

أن رجلا سمع رجلا يقرأ «قل هو الله أحد» ويردّدها، فلما أصبح جاء إلى الرسول ﷺ فذكر ذلك له، وكأن الرجل يتقالّها، فقال رسول الله ﷺ :

«والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»(٤).

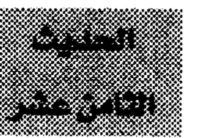
- والله أعلم -

(١) رواه الترمذى، والبيهقى، انظر: التاج جـ٤/ ٢١

(٢) رواه الطبرانى، انظر: التاج جـ٤/ ٢١

(٣) رواه أبو داود، والترمذى، انظر: التاج جـ٤/ ٢٣

(٤) رواه البخارى، وأبو داود، انظر: التاج جـ٤/ ٢٥



فضل شهر رمضان

اعلم أخى المسلم أنه قد جاء فى فضل شهر رمضان، وصيام نهاره، وقيام ليله، وعمل الخيرات فيه الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبستُ منها مايلى:

فعن سلمان الفارسىّ - رضى الله عنه - قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان فقال:

«ياأيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوّعا، من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه، ومن أدَّى فريضة فيه كان كمن أدّى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فى رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائماكان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء.

قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم.

فقال رسول الله ﷺ:

يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائما سقاه الله من حوضى شرْبة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» اهـ[1].

(١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٤٢.

وعن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه - ت ٣٢ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب الشهر كله، وغلّت عتاة الجنّ، ونادى مناد من السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغى الخير يمّم وأبشر، ويا باغى الشرّ أقصر وأبصر، هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتوب الله عليه؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من سائل يعطى سؤاله؟ ولله - عزّوجل - عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا، فإذا كان يوم الفطر أعتق الله مثل ما أعتق فى جميع الشهر ثلاثين مرّة» اهـ[١].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ):

أن النبى ﷺ قال:

«أعطيت أمّتى خمس خصال فى رمضان لم تعطهنّ أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزيّن الله - عزّ وجلّ - كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادى الصالحون أن يُلقوا عنهم المئونة[٢] ويصيروا إليك، وتصفّد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره، ويغفر لهم فى آخر ليلة، قيل: يا رسول الله أهى ليلة القدر؟قال: لا، ولكنّ العامل إنّما يوفّى أجره إذا قضى عمله» اهـ[٣].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه- : أن رسول الله ﷺ قال:

«ثلاثة لا تردُّ دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الربّ: وعزّتى لأنصرنك ولو بعد حين» اهـ[٤].

---

(١) رواه البيهقى فى صحيحه، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٥٨.
(٢) أى: ثقل الحياة، وتكالفيها.
(٣) رواه أحمد، والبزار، والبيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٣٧
(٤) رواه أحمد، والترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٣٦

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

يقول الله تعالى: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جُنَّة[١]، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخَب[٢]، فإن سابّه أحد، أو قاتله فليقل: إنى امرؤ صائم، والذى نفس «محمد» بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.**

للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقى ربه فرح بصومه» اهـ[٣].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» اهـ[٤].

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة.

يقول الصيام: أىْ ربِّ منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه.

ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، فيشفعان» اهـ[٥].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن النبى ﷺ قال:

«من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدّم من ذنبه» اهـ[٦].

وعن «عائشة» أمِّ المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨ هـ) قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ وشدّ المئزر... اهـ[٧].

---

(١) أى: وقاية وحفظ.
(٢) الرفث والصخب: رفع الصوت بالكلام الفحش.
(٣) رواه الخمسة، انظر: التاج جـ٢ / ٤٦.
(٤) رواه الخمسة، انظر: التاج جـ٢/ ٤٨.
(٥) رواه أحمد، والحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٢١.
(٦) رواه الشيخان، وأبو داود، انظر: الترغيب جـ٢/ ١٣٤.
(٧) رواه البخارى، انظر: رياض الصالحين ص٤٦٩

وعن «عائشة» أمِّ المؤمنين - رضى الله عنها -:

أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى، ثم اعتكف أزواجه من بعده. . . اهـ[1].

وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣ هـ) قال:

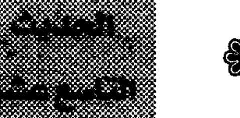
كان النبى ﷺ إذا أفطر قال:

«ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» اهـ[2].

- والله أعلم -

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين ص ٤٩٢

(٢) رواه أبو داود، انظر: التاج جـ٢ / ٦٠



فضل الحج والعمرة

الحـــج :

معناه لغة : القصد ، وشرعا : قصد البيت الحرام ، فى أوقات مخصوصة لأداء أفعال مخصوصة .

وفريضة الحجّ ثابتة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

فمن الكتاب ، قول الله تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

ومن السنة : قول النبى ﷺ : فى الحديث الذى رواه أبو هريرة - رضى الله عنه - حيث قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال :

«**يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا**، فقال رجل[1] : أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : **لوقلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذرونى ما تركتكم، فإنما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه**» اهـ[2] .

وأمّا الإجماع : فقد أجمعت الأمّة على أن الحجّ أحد أركان الإسلام فمن أنكره فهو كافر .

واختلف فى العام الذى فُرض فيه الحجّ ، فقيل : فرض فى السنة السادسة من الهجرة ، عام الحديبية ، عندما صدّ المشركون رسول الله ﷺ ، والمسلمين عن البيت الحرام ، ونزل قول الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

---

(١) هو الأقرع بن حابس .

(٢) رواه مسلم ، والنسائى ، والترمذى ، انظر : التاج جـ٢/١٠٨ .

والحجّ واجب فى العمر مرّة واحدة مع الاستطاعة، وما زاد على ذلك فهو تطوّع، يدلّ على ذلك الحديث التالى:

فعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

أن الأقرع بن حابس - رضى الله عنه - قال:

يا رسول الله: الحج فى كل سنة، أومرّة واحدة؟

قال: «**بل مرّة واحدة، فمن زاد على ذلك فهو تطوّع**» اهـ[١].

والاستطاعة: هى الزاد، والراحلة، يرشد إلى ذلك الحديث التالى:

فعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال:

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ما يوجب الحجّ؟

قال: «**الزاد، والراحلة**» اهـ[٢].

والعمـرة:

فى اللغة: الزيارة، وشرعا: زيارة بيت الله الحرام بشروط مخصوصة.

وقد اختلف فى العمرة: هل هى واجبة، أو سنة: فذهب فريق من العلماء إلى أنها واجبة، واستدلّوا على وجوبها بقول الله تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ومقتضى الأمر الوجوب، وعطف العمرة على الحج، والأصل التساوى بين المعطوف والمعطوف عليه.

وممن ذهب إلى وجوب العمرة كلٌّ من: ابن عمر، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبى رباح، وطاووس، ومجاهد بن جبر، والحسن البصرى، وابن سيرين.

---

(١) رواه أبوداود، والنسائى، انظر: التاج جـ٢/ ١٠٩.

(٢) رواه الترمذى، وأحمد، انظر: المرجع السابق.

وممن قال بوجوب العمرة: الإمام أحمد، والإمام الشافعى فى أحد قوليه[١].

وذهب فريق من العلماء إلى أن العمرة سنة مؤكدة: وممّن قال بذلك: الإمام مالك، وأبو حنيفة، والشافعى فى قوله الثانى[٢].

ودليلهم على ذلك: أن النبى ﷺ سئل عن العمرة: أواجبة هى؟

قال: «**لا؛ وأن تعتمروا فهو أفضل**» اهـ[٣].

وقد ورد فى فضل الحج، والعمرة الكثير من الأحاديث الصحيحة اقتبست منها ما يلى:

عن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» اهـ[٤].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه- : أن رسول الله ﷺ قال:

«**جهاد الكبير والضعيف والمرأة: الحجّ والعمرة**» اهـ[٥].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:

«**من جاء يؤمّ البيت الحرام: فركب بعيره فما يرفع البعير خفّا، ولا يضع خفّا، إلا كتب الله له بها حسنة، وحطّ عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة، حتى إذا انتهى إلى البيت فطاف، وطاف بين الصفا والمروة، ثم حلق، أوقصّر، إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، فهلمّ نستأنف العمل**» اهـ[٦].

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨ هـ):

قال: بينما رجل واقف مع رسول الله ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته، فأقصعته[٧].

---

(١) انظر: المغنى جـ٣/ ٢٢٣.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) أخرجه الترمذى، انظر: المرجع السابق.

(٤) رواه الشيخان، انظر: التاج جـ٢/ ١٠٦.

(٥) رواه النسائى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٢٦٢.

(٦) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٢٦٧.

(٧) أى: قتلته فى مكانه.

فقال رسول الله ﷺ:

«اغسلوه بماء وسدر[١] وكفّنوه بثوبيه، ولا تخمّروا رأسه[٢]، ولا تحنّطوه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا» اهـ[٣].

وعن «عائشة» أمّ المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو يتجلّى، ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟[٤]

وزاد فى رواية: **اشهدوا ملائكتى أنى قد غفرت لهم»** اهـ[٥].

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال :

«ماء زمزم لما شرب له: إن شربته تستشفى شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله؛ وهى هَزْمة جبرائيل - عليه السلام -، وسقيا الله إسماعيل - عليه السلام -»[٦].

وزاد الحاكم : **«وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله»** اهـ[٧].

وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - إذا شرب ماء زمزم قال :

اللهم إنى أسالك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء. . . اهـ[٨].

- والله أعلم -

---

(١) السدر: ورق النبق.
(٢) أى: لا تغطوا رأسه.
(٣) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ٢/ ٢٨٢.
(٤) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٣٤.
(٥) رواه رزين فى جامعه.
٦) رواه الدارقطنى، انظر: الترغيب جـ٢/٣٤٨.
(٧) رواه الحاكم، انظر: المرجع السابق.
(٨) رواه الحاكم، انظر: المرجع السابق



الحديث العشرون

فضل الصلاة فى المسجد الحرام، ومسجد النبى عليه الصلاة والسلام

وقد جاء فى ذلك أحاديث كثيرة، اقتبست منها الأحاديث الآتية:

عن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» اهـ[1].

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة فى مسجدى بألف صلاة، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة» اهـ[2].

فإن قيل: نريد أن تبين لنا المسجد الذى نزل فيه قوله تعالى:

﴿ ... لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٨].

هل هو مسجد النبى ﷺ، أو مسجد قباء؟

أقول: لقد أجاب النبى ﷺ على مثل هذا السؤال، و بين أنه مسجده ﷺ.

والدليل على ذلك الحديثان الآتيان:

الحديث الاول:

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال:

دخلت على رسول الله ﷺ فى بيت بعض نسائه.

فقلت: يا رسول الله أى المسجدين الذى أسس على التقوى؟

---

(١) رواه أحمد، وابن ماجه، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٥٧.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٦١.

فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال:

«هو مسجدكم هذا: لمسجد المدينة» اهـ[١].

والحديث الثانى:

عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال:

اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى:

فقال أحدهما: هو مسجد المدينة.

وقال الآخر: هو مسجد قباء.

فأتوا رسول الله ﷺ فقال: «هو مسجدى هذا» اهـ[٢].

- والله أعلم -

(١) رواه مسلم، والترمذى، انظر: الترغيب جـ٢ / ٣٦٠

(٢) راوه ابن ماجه فى صحيحه، انظر: الترغيب جـ٢ / ٣٦١.

الحديث الواحد والعشرون ❁ فضل المدينة المنورة والترغيب فى سكناها

لقد جاء فى فضل المدينة المنورة، والترغيب فى سكناها: الكثير من أحاديث النبى -صلى الله عليه وسلم - اقتبست منها الأحاديث الآتية:

عن أبى قتادة - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ: توضأ ثم صلى بأرض سعد بن أبى وقاص بأرض الحرة عند بيوت السقيا، ثم قال:

«اللهم إن «إبراهيم» خليلك، وعبدك، ونبيك، دعا لأهل مكة[١].

وأنا «محمد» عبدك ورسولك أدعو لأهل المدينة مثل ما دعاك به «نبيك إبراهيم» لمكة، أدعوك أن تبارك لهم فى صاعهم، ومدهم، وثمارهم.

اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، واجعل ما بها من وباء بخُم[٢].

اللهم إنى حرمت ما بين لابتيها[٣] كما حرمت على لسان «إبراهيم» «الحرم»» اهـ[٤].

وعن سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«إنى أحرم ما بين لابتى المدينة: أن يقطع عضاها[٥] أو يقتل صيدها، فقال: المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها، وجهدها إلا كنت له شفيعا، أو شهيدا يوم القيامة».

وفى رواية: **«ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح فى الماء» اهـ[٦].**

---

(١) وهو قول الله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦]

(٢) خُم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم: اسم غيضة قريبا من الجحفة.

(٣) للمدينة لابتان: الحرة الشرقية، والحرة الغربية.

(٤) رواه أحمد، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٧٩

(٥) وهو كل شجر عظيم له شوك.

(٦) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٧١.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - :

أن رسول الله ﷺ قال :

«لا يصبر على لأواء المدينة، وشدّتها أحد من أمّتى إلا كنت له شفيعًا يوم القيامة» اهـ[1].

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال :

«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإنى أشفع لمن يموت بها» اهـ[2].

- والله أعلم -

(١) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٧٠.

(٢) رواه الترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٧٦.



فضل الرباط فى سبيل الله - عزوجل

الرباط:

مصدر بمعنى المرابطة، وهى الإقامة فى الثغر تجاه العدو للحراسة.

وقد جاء فى فضل الرباط أحاديث كثيرة اقتبست منها ما يأتى:

عن سهل بن سعد - رضى الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال:

«رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله، أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» اهـ[1].

وعن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتّان» اهـ[2].

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمن من الفزع الأكبر، وغدى عليه برزقه، وريح من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله» اهـ[3].

وعن أبى أمامه - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة، ونفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبعمائة دينار ينفقه فى غيره» اهـ[4].

---

(١) رواه مسلم، والترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٩٧

(٢)رواه مسلم، والترمذى، انظر: المرجع السابق

(٣)رواه الطبرانى فى الكبير، انظر: الترغيب جـ٢/ ٣٩٩

(٤) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٠٤

المعنى:

إن من نعم الله تعالى على عباده المرابطين فى سبيل الله : أنه يضاعف لهم أجر الحسنة إلى أكثر من سبعمائة ضعف وذلك مرهون بمدى إخلاص الإنسان لله تعالى .

من هذا المنطلق نجد أن النبى ﷺ يخبر بأن الله تعالى يضاعف أجر صلاة المرابط إلى خمسمائة ضعف، كما يضاعف نفقته إلى سبعمائة ضعف، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

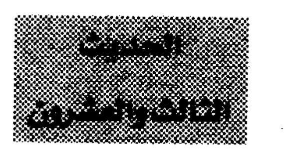
وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«عينان لا تمسّهما النار أبدا: عين باتت تكلأ فى سبيل الله[١]، وعين بكت من خشية الله» اهـ[٢].

- والله أعلم -

(١) تكلأ: أى: تحفظ وتحرس.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤١١



فضل الرّمى فى سبيل الله

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث التى تبين فضل الرّمى فى سبيل الله، وقد اخترت منها الأحاديث الآتية :

عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ :

«ألا إن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى» اهـ[1] .

المعنى:

لقد فرض الله تعالى الجهاد على المسلمين بعد أن قويت شوكتهم، واشتدّ ساعدهم، وذلك دفاعا عن النفس، وحماية لدينهم وعقيدتهم .

ومما لا ريب فيه أن الجهاد يحتاج إلى استعدادات ضخمة من حيث : الرجال الأكْفاء، والأسلحة التى تتناسب مع كل عَصْر وجيل .

وممّا لا يختلف فيه اثنان أن كل سلاح يعتبر لا فائدة فيه إلا إذا أجاد المقاتل الرمى به، مع إصابة الهدف .

وقد أثبت تاريخ الحروب قديمها وحديثها، أن إجادة الرمى، وإصابة الهدف هو العامل الأساسى فى كسب المعارك، وإحراز النصر، لا سيّما بعد أن أصبحت الحروب بالقنابل، والصواريخ، والطائرات، والأجهزة الحديثة المعقدة .

من هذا المنطلق لأهميّة الرّمْى نجد النبى ﷺ يجعل للرمى أهمية خاصة، ويفضله على غيره من سائر فنون الحرب .

(١) رواه مسلم، انظر : الترغيب جـ٢/٤٥٨ .

وعن عقبة بن عامر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الله يُدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومنبله، وارموا واركبوا[١]، وأن ترموا أحبّ إلىّ من أن تركبوا، ومن ترك الرمى بعدما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها» اهـ[٢].

وعن أبى نَجيح عمرو بن عَبْسة – رضى الله عنه – قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من شاب شيْبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة، ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ به العدوّ، أولم يبلغ كان له كعتق رقبة، ومن أعتق رقبه مؤمنة كانت فداءه من النار عضواً بعضو» اهـ[٣].

وعن كعب بن مرّة – رضى الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من رمى بسهم فى سبيل الله كان كمن أعتق رقبة» اهـ[٤].

وعن أبى أمامة – رضى الله عنه – : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

«من شاب شيبة فى الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة، ومن رمى بسهم فى سبيل الله أخطأ، أو أصاب كان بمثل رقبة من ولد إسماعيل» اهـ[٥].

وعن أبى هريرة – رضى الله عنه – : أن رسول الله ﷺ قال :

«من رمى بسهم فى سبيل الله كان له نوراً يوم القيامة» اهـ[٦].

– والله أعلم –

---

(١) أى: تعلموا ركوب الخيل.

(٢) رواه أبو داود، والحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٥٨.

(٣) رواه النسائى، والحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٦٣.

(٤) رواه ابن حبّان فى صحيحه، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٦٥.

(٥) رواه الطبرانى فى صحيحه، انظر: المرجع السابق.

(٦) رواه البزّار فى صحيحه، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٦٦.

الحديث الرابع والعشرون

فضل الغَدْوة والروحة فى سبيل الله

من يقرأ السنة المطهرة يجد الكثير من الأحاديث التى تبيّن فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله، اقتبست منها الأحاديث الآتية:

عن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

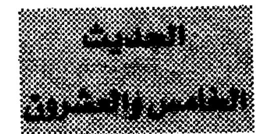
«لغَدوة فى سبيل الله، أو روحة[١] خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم من الجنة[٢]، أو موضع قيده يعنى: سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها[٣] على رأسها خير من الدنيا وما فيها» اهـ[٤].

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

«ما من رجل يغبّر وجهه فى سبيل الله إلاّ آمنه الله دخان النار يوم القيامة، وما من رجل تغبرّ قدماه فى سبيل الله إلا آمن الله قدميه من النار يوم القيامة» اهـ[٥].

- والله أعلم -

(١) الغَدوة بفتح الغين: المرة الواحدة من الذهاب. والرَّوحة بفتح الراء: المرّة الواحدة من المجىء.
(٢) قاب القوس: ما بين نصف وتر القوس وطرفه.
(٣) نصيفها: أى خمارها وهو ما يوضع على الرأس.
(٤) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٤٣
(٥) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٥١



فضل تجهيز الغزاة

وقد ورد فى ذلك الكثير من أحاديث الرسول ﷺ اقتبست منها الأحاديث الآتية :

عن زيد بن ثابت (رضى الله عنه - ت ٤٥ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«من جهّز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره، ومن خلف غازيا فى أهله بخير، أو أنفق على أهله فله مثل أجره» اهـ[١].

المعنى :

أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث بأن من جهّز غازيا فى سبيل الله بأن أعطاه كل ما يحتاج إليه من مركب، وسلاح، ونفقة، كان أجره مثل أجر الغازى لا ينقص عنه شىء.

ولقد ضرب لنا صحابة رسول الله ﷺ أروع الأمثلة فى بذل الأنفس والأموال فى سبيل الله : فهذا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يجهز جيش العسرة لغزوة تبوك سنة تسع من الهجرة.

وقد جهّز ذلك الجيش بألف دينار، وخمسين فرسا، وألف بعير إلا خمسين. وبذلك استحقّ الجنة ورضوان الله، استمع معى إلى قول النبى ﷺ **«من يحفر بئر رومة فله الجنة»**، فحفرها عثمان، **«ومن جهز جيش العسرة فله الجنة»**، فجهزه عثمان. . اهـ[٢].

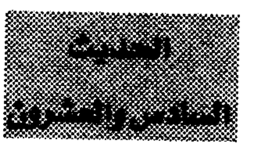
وعن عمر بن الخطاب(رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«من أظل رأس غاز أظلّه الله يوم القيامة، ومن جهّز غازيًا فى سبيل الله فله مثل أجره، ومن بنى لله مسجداً يُذكر فيه اسم الله تعالى بنى الله له بيتا فى الجنة» اهـ[٣].

- والله أعلم -

---

(١) رواه الطبرانىّ فى الأوسط، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٢١.
(٢) رواه البخارى، وأحمد، انظر: التاج جـ٣/ ٣٢٦.
(٣) رواه ابن حبّان، والبيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٢٢.

فضل الشهداء

والشهيد : هو من قتل فى المعركة التى تكون بين المسلمين، والكفار .

ولكن بالرجوع إلى أحاديث النبى - صلى الله عليه وسلم - وجدت أن الشهداء أكثر من الذى يقتل فى المعركة مع الكفار .

وهذه بعض الأحاديث التى تبيّن بجلاء ووضوح المراد بالشهداء :

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«ما تعدّون الشهداء فيكم»؟

قالوا : يا رسول الله من قتل فى سبيل الله فهو شهيد .

قال : **«إن شهداء أمّتى إذًا لقليل»**.

قالوا : فمن يا رسول الله؟

قال : **«من قتل فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد، ومن مات فى الطاعون فهو شهيد، ومن مات من البطن فهو شهيد، والغريق شهيد»** اهـ[١] .

وفى رواية : أن النبىّ ﷺ قال : **«ما تعدّون الشهادة؟»**.

قالوا : القتل فى سبيل الله .

فقال النبى ﷺ : **«الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله:**

١ - المبطون شهيد.

٢ - والغريق شهيد.

٣ - وصاحب ذات الجنب شهيد.

---

(١) رواه مسلم، انظر : الترغيب جـ٢/ ٦٠

٤ - والمطعون شهيد.

٥ - وصاحب الحريق شهيد.

٦ - والذى يموت تحت الهدم شهيد.

٧- والمرأة تموت بجَمْع[١] شهيد».

وعن سعيد بن زيد - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد» اهـ[٢].

المعنى:

يفيد هذا الحديث : أن من قتل وهو يدافع عن ماله من اللصوص، أو المغتصبين ونحوهم فهو شهيد، وأن من قتل وهو يدافع عن نفسه فهو شهيد، وأن من قتل فى سبيل إعلاء كلمة الله فهو شهيد، وأن من قتل فى سبيل الدفاع عن عرضه فهو شهيد.

فمن مجموع الأحاديث التى ذكرتها يتبين أن الشهداء سوى من قتل فى سبيل الله قد وصل عددهم إلى عشرة.

وبعد الانتهاء من الكلام عن أنواع الشهداء، أنتقل للحديث عن فضل الشهداء فأقول: لقد ورد فى فضل الشهداء الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبستُ منها ما يلى:

فعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ) : أن النبى ﷺ قال:

«ما من أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شىء إلا الشهيد فإنه يتمنّى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» اهـ[٣].

---

(١) المراد: والمرأة تموت فى النفاس يقتلها ولدها جَمْعًا: أى تموت وولدها فى بطنها، رواه أبوداود والنسائى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٦٤

(٢) رواه أبو دواد، والنسائى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٧٢

(٣) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٢٤

وعن أبى قتادة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر: أن الجهاد فى سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال.

فقام رجل فقال: يا رسول الله أرأيتَ إن قتلتُ فى سبيل الله تكفّر عنّى خطاياى؟

فقال رسول الله ﷺ:

«نعم إن قتلتَ فى سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر.

ثم قال رسول الله ﷺ: كيف قلتَ؟

قال: أرأيتَ إن قتلتُ فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى؟

قال رسول الله ﷺ: نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الدَّيْن فإن «جبريل» قال لى ذلك» اهـ[1].

وعن كعب بن مالك - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر تَعْلُق من ثمر الجنة، أو شجر الجنة» اهـ[2].

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته» اهـ[3].

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة الذين يلتقون فى الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبّطون[4] فى الغرف من الجنة، يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم» اهـ[5].

---

(١) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٢٥.
(٢) رواه الترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٣٣.
(٣) رواه أبو داود، انظر: المرجع السابق.
(٤) يتلبّطون: أى يضطجعون.
(٥) رواه الطبرانى بإسناد حسن، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٣٨.

وعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : أن رسول الله ﷺ قال :

«ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟ الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدى رجل علم علمًا فنشر علمه، يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفْسه لله – عز وجل – حتى يقتل »اهـ[1].

وعن عبادة بن الصامت – رضى الله عنه – : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن للشهيد عند الله تعالى سبع خصال: أن يغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلّى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه »اهـ[2].

المعنى:

إنها البشرى عظيمة يزفّها النبى – صلى الله عليه وسلم – للشهداء حيث أخبر أن للشهيد عند الله تعالى ، سبعة أنواع من الجزاء والعطاء :

الأول : أن يغفر الله له ذنوبه عدا حقوق الغير ، وذلك عند أول دفقة تدفق من دمه وتخرج ، ويطلعه الله على مقعده ومنزلته فى الجنة ليسرّ بذلك .

والثانى : يختم الله تعالى له بالإيمان ، بمعنى أن الله يحفظه من الفتنة التى تحدث وقت خروج الروح ، وإذا ما خُتِم للمسلم بالإيمان فإنه سيفوز برضوان الله تعالى .

والثالث : يحفظه الله تعالى من عذاب القبر .

والرابع : أن يؤمنه الله تعالى من الفزع الأكبر .

والخامس : أن يتوجه الله تعالى بتاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها .

والسادس : أن يُزوّج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين .

والسابع : أن يُشفِّعه الله فى سبعين من أقاربه .

---

(١) رواه البيهقى، انظر: الترغيب حـ٢/ ٥٤٠

(٢) رواه أحمد، انظر: المرجع السابق

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – : أن رسول الله ﷺ قال:

«لمّا أصيب إخوانكم[1] جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل ذهب معلقة فى ظلّ العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم، ومشربهم، ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنّا أنّا أحياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد، ولا يتكاسلوا عن الحرب؟

فقال الله تعالى : أنا أبلغهم عنكم.

فأنزل الله عزّ وجلّ: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾** اهـ[2].

وعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : أن رجلا أسود[3] أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى رجل أسود منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لى، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا؟ قال: «فى الجنة»، فقاتل حتى قتل، فأتاه النبى ﷺ فقال: **«فقد بيض الله وجهك، وطيب ريحك، وأكثر مالك، ولقد رأيت زوجته من الحور العين تنزع عنه جبة الصوف، وتدخل بينه وبين جبته»** اهـ[4].

وعن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : أن أم الربيع بنت البراء بن معرور – رضى الله عنهما –، وهى أمّ حارثة بن سُراقة أتت النبى ﷺ فقالت: يارسول الله ألا تحدثنى عن حارثة؟

وكان قتُل يوم بدر: فإن كان فى الجنة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء.

فقال: **«يا أمّ حارثة إنها جنان فى الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»** اهـ[5].

– والله أعلم –

---

(1) وذلك فى غزوة أحد سنة ثلاث من الهجرة.
(2) رواه أبوداود، والحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/٥٤٧
(3) وكان راعيا لغنم رجل من اليهود، وكان ذلك عند حصار النبى ﷺ لخيبر فى السنة السابعة من الهجرة.
(4) رواه الحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/٥٤٨
(5) رواه البخارى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٥٥٠



فضل إخلاص النية فى الجهاد

إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا طيّبا .

والعمل لا يكون طيّبا إلا إذا توفّرت فيه عدّة شروط : فى مقدمتها إخلاص النية لله تعالى .

ولقد جاء الأمر بالإخلاص فى الكثير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية :

فمن الآيات القرآنية قول الله تعالى :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

من الأحاديث النبوية ما يلى :

فعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت ٢٣ هـ) :

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» اهـ[1] .

ولقد جاء الحثّ على إخلاص النية لله فى الجهاد فى أحاديث النبى ﷺ اقتبست منها ما يلى :

فعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنهما - أنه قال :

أنّ أعرابيّا أتى النبى ﷺ فقال :

يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليُذكر ، والرجل يقاتل ليُرى مكانه ، فمن فى سبيل الله ؟

---

(١) متفق عليه ، انظر : رياض الصالحين صـ٤

فقال رسول الله ﷺ:

«من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» اهـ[١].

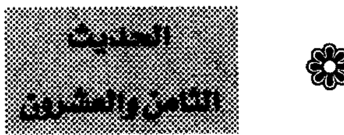
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - أنه قال:

يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد والغزو.

فقال: «يا عبد الله بن عمرو: إن قاتلت صابراً محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا، وإن قاتلت مرائيًا مكاثراً[٢]، بعثك الله مرائيًا مكاثراً، يا عبد الله بن عمرو على أىّ حال قاتلت أو قُتِلت بعثك الله على تلك الحال» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ٢ / ٤٩٣.
(٢) أى: تريد أن يراك الناس، وأن يتحدّثوا عن شجاعتك.
(٣) رواه أبو داود، انظر: الترغيب جـ٢/ ٤٩٥.



❁ الحديث الثامن والعشرون: طلب الرزق الحلال

ولقد جاء فى الحثّ على طلب الرزق الحلال الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبست منها ما يلى:

فعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنهما - ت ٧٨هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا فى الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب خذوا ماحلّ، ودعوا ما حرّم» اهـ[١].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«يأ يها الناس إن الغنى ليس عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس، وإن الله عزّ وجلّ يؤتى عبده ما كتب له من الرزق فأجملوافى الطلب، خذوا ما حلّ، ودعوا ما حرّم» اهـ[٢].

المعنــى:

لقد بيّن النبى ﷺ فى هذا الحديث أن الغنى ليس ناتجا عن كثرة المال، ومتاع الحياة الدنيا، ولكن الغنى الحقيقى هو الذى يكون ناتجا عن قناعة، وعزّة نفس.

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال:

خطبنا رسـول الله ﷺ فى مسجد الخيف[٣]، فحمد الله، وذكره بما هو أهله، ثم قال:

« من كانت الدّنيا همّه فرق الله شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له» اهـ[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه، والحاكم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٨٨٦.

(٢) رواه أبو يعلى بإسناد حسن، انظر: الترغيب جـ٢ / ٨٨٧.

(٣) مسجد الخيف: هو مسجد منى.

(٤) رواه الطبرانى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٨٩٥.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن الله طيّب لا يقبل إلا طيّبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمدّ يديه إلى السماءيا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذى بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك» اهـ[1].

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«طلب الحلال واجب على كل مسلم» اهـ[2].

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

«طلب الحلال فريضة بعد الفريضة» اهـ[3].

وعن عبد الله عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) قال :

تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا ﴾ [البقرة: ١٦٨]. فقام سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة، فقال له الرسول ﷺ :

«يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذى نفس «محمد» بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يُتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به» اهـ[4].

---

(١) رواه مسلم، والترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٠٣.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر: الترغيب جـ٢ / ٩٠٥.

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر: المرجع السابق.

(٤) رواه الطبرانى فى الصغير، انظر: الترغيب ج٢/٩٠٧.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

« يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ: أمن الحلال، أم من الحرام » اهـ[١].

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

«إنّ الله قَسم بينكم أخلاقكم كما قسَم بينكم أرزاقكم، وإن الله يُعطى الدنيا من يحبّ، ومن لا يحبّ، ولا يعطى الدين إلا من يحبّ.

- فمن أعطاه الله الدين فقد أحبّه. والذى نفسى بيده لا يَسْلم عبد حتّى يَسْلم قلبه ولسانه، ولا يُؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا يا رسول الله و ما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه[٢].

- ولا يكسب عبد مالاً حرامًا فيتصدق به فيُقبل منه، ولا ينفق فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار.

إن الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث» اهـ[٣].

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما- : أن رسول الله ﷺ قال :

«الدنيا خَضْرة حلوة، من اكتسب فيها مالا من حلّه، وأنفقه فى حقه أثابه الله عليه وأورده جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حلّه، وأنفقه فى غير حقه أحلّه الله دار الهوان، وربّ متخوّض فى مال الله ورسوله، له النار يوم القيامة، يقول الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾» اهـ[٤].

- والله أعلم -

---

(١) البخارى، والنسائى، انظر: الترغيب جـ / ٩١٢.
(٢) الغشم: هو الظلم، فالواو عطف تفسير.
(٣) رواه أحمد، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩١١.
(٤) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٢ / ٩١٥.

الحديث التاسع والعشرون ✿ ترك الشبهات وما حاك فى الصدر

لقد جاء فى الأمر بترك الشبهات وما حاك فى الصدر الكثير من أحاديث النبى ﷺ، اقتبست منها مايأتى :

فعن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات[١] لايعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام[٢]، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا و إن لكل مَلك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» اهـ[٣].

المعنى:

أجمع العلماء على عظم شأن هذا الحديث، وأنه أحد الأحاديث الأربعة التى عليها مدار الإسلام.

قال صاحب الفتح البارى : تنقسم الأحكام إلى ثلاثة أشياء :

إما أن ينصّ الشارع على طلبها مع الوعيد على تركها.

أو ينص على تركها مع الوعيد على فعلها.

أو لا ينص على واحد منها :

فالأوّل : الحلال البيِّن.

والثانى : الحرام البيِّن.

(١) أى : يلتبس أمرها لا يدرى هل هى من الحلال أم من الحرام.
(٢) أى : طلب البراءة لدينه من النقص، ولعرضه من الذّم.
(٣) رواه الشيخان، انظر : الترغيب جـ٢/٩١٨.

والثالث: مشتبه لخفائه فلا يدرى هل هو حلال، أو حرام؟ وما كان هذا سبيله ينبغى اجتنابه؛ لأنه إن كان حرامًا فقد برئ من تبعته.

وإن كان حلالا فقد أُجِر على تركه بهذا القصد.

وعن النوّاس بن سمعان - رضى الله عنه -: أن النبى ﷺ قال:

«البرّ حسن الخلق، والإثم ما حاك فى صدرك[1]، وكرهت أن يطلع عليه الناس» اهـ[2].

وعن وابصة بن مَعْبد - رضى الله عنه - قال: رأيت رسول ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البرّ والإثم إلا سألت عنه، فقال لى:

«ادن يا «وابصة»، فدنوت منه حتى مسّت ركبتى ركبته فقال لى:

«يا وابصة أخبرك عمّا جِئْتَ تسأل عنه».

قلت: يا رسول الله أخبرنى.

قال: **«جئتَ تسأل عن البر والإثم»**[3].

قلت: نعم، فجمع أصابعه الثلاثة، فجعل ينكت بها فى صدرى، ويقول:

يا وابصة استفت قلبك: البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمان إليه القلب، والإثم ما حاك فى القلب، وتردّد فى الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» اهـ[4].

المعنى:

من هذا يتبين أن المؤمن الذى أضاء قلبه بنور الإيمان عليه أن يفعل ما تطمئن إليه النفس، ويجد فى قلبه راحة وسكينة لفعل ذلك الشىء.

كما عليه أن يبتعد عن فعل كل ما من شأنه أن يحدث فى القلب ريبة واضطرابا.

---

(١) أى: جال وتردّد.

(٢) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٢١

(٣) وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٢٢

وعن الحسن بن عليّ (رضى الله عنهما - ت ٥٠هـ) :

قال : حفظت من رسول الله ﷺ :

«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» اهـ[١].

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال : سأل رجل النبى ﷺ :

- ما الإثم؟

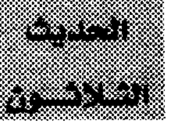
قال : **«إذا حاك فى نفسك شىء فدعه»**.

قال : فما الإيمان؟

قال : **«إذا ساءتك سيئتك، وسرّتك حسنتك فأنت مؤمن»** اهـ.

- والله أعلم -

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٢٥.



السماحة فى البيع والشراء، وحسن التقاضى والقضاء

لقد جاء فى ذلك الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبست منها الأحاديث الآتية :

عن جابر بن عبد الله (ضى الله عنهما - ٧٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«رحم الله عبداً سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا اقتضى» اهـ[١].

وعن عثمان بن عفان (رضى الله عنه - ت ٣٥ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

« أدخل الله - عزّ وجلّ - رجلا كان سهلا: مشتريا، وبائعا، وقاضيا، ومقتضيا الجنة» اهـ[٢].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«من كان هينًا لينًا قريبا حرّمه الله على النار» اهـ[٣].

وعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال :

« أفضل المؤمنين: رجل سَمْح البيع، سَمْح الشراء، سَمْح القضاء، سَمْح الاقتضاء» اهـ[٤].

- والله أعلم -

---

(١) راواه البخارى، وابن ماجه، انظر : الترغيب جـ٢/ ٩٢٩ .
(٢) رواه النسائى، وابن ماجه، انظر : الترغيب جـ٢/ ٩٣٠ .
(٣) رواه الحاكم ، انظر : الترغيب جـ٢/ ٩٣٠ .
(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر : الترغيب جـ٢/ ٩٣١ .



الحديث الواحد والثلاثون — فضل التاجر الصدوق

لقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالأحاديث التى تبين فضل التاجر الصدوق اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن أبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال:

«التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء» اهـ[1].

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«التاجر الصدوق تحت ظلّ العرش يوم القيامة» اهـ[2].

المعنى:

إنها لنهاية سعيدة، ومنزلة رفيعة التى سيتمتع بها كل تاجر مؤمن صدوق حيث سينجيه الله تعالى يوم القيامة من هول الموقف ومن الآلام التى يقاسيها الخلق يوم العرض للحساب، فى هذه الظروف العصيبة يكرم الله تعالى كل تاجر مؤمن صدوق، ويظلله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

كما سيفوز بهذا التكريم سبعة أشخاص آخرين أشار إليهم الحديث التالى:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ): أن النبى ﷺ قال:

«سبعة يظلّهم الله فى ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه:

إمام عادل، وشابّ نشأ فى عبادة الله - عز وجل -، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابّا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حُسْن وجمال فقال: إنى أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» اهـ[3].

---

(١) رواه الترمذى وقال: حديث حسن، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٦٠

(٢) رواه الأصبهانى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٦٠.

(٣) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ١٨٣.

وعن إسماعيل بن عُبَيْد بن رفاعة عن أبيه، عن جدّه - رضى الله عنهما:

أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى المصلَّى فرأى الناس يتبايعون فقال:

«يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم،وأبصارهم إليه فقال: «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجّاراً[١] إلا من اتقى الله، وبرّ، وصدق» اهـ[٢].

المعنى:

التجارة مهنة شريفة، ومحبّبة لنفوس الكثيرين من الناس، ولكنها فى الوقت نفسه خطيرة؛ لأن حب المال، والطموح إلى الكسب والثراء، يغرى الكثيرين من التجار فيدفعهم ذلك إلى الكذب لترويج السلعة:

وهؤلاء سيبعثون يوم القيامة مع الفجّار.

أمّا من صَدقَ فى تجارته وسار وفقا لمنهج الإسلام فهذا سيبعث يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء كما أخبر بذلك النبى ﷺ.

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أطيب الكسب كسب التجار: الذين إذا حَدّثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يَمْدحوا، وإذا كان عليهم لم يَمْطلوا، وإذا كان لهم لم يُعْسِروا» اهـ[٣].

والمعنى:

أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف:

بأن أطيب الكسب كسب التجار الموصوفين بالصفات السبع الآتية:

- **الصفة الأولى:** أنهم إذا حدّثوا لم يكذبوا .

- **الصفة الثانية :** أنهم إذا ائتمنوا لم يخونوا .

---

(١) جمع فاجر: وهو المنتهك لحرمات الله.

(٢) رواه الترمذى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٦٢.

(٣) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٦١

– **الصفة الثالثة :** أنهم إذا وعدوا لم يخلفوا .

– **الصفة الرابعة :** أنهم إذا اشتروا لم يَذموا .

– **الصفةالخامسة :** أنهم إذا باعوا لم يمدحوا.

– **الصفة السادسة :** أنهم إذا كان عليهم دين لم يَمْطلوا .

– **الصفة السابعة :** أنهم إذا كان لهم دين لم يُعْسروا .

وإذا كان نبى الإسلام ﷺ قد مدح التاجر الصدوق، ،وبشره بالفضل العظيم، والأجر الكبير يوم القيامة .

فإنه فى الوقت نفسه قد ذمّ التاجر الكاذب، وتوعّده بالعذاب الأليم يوم القيامة.

يشير إلى ذلك الأحاديث الآتية:

فعن أبى ذرّ (رضى الله عنه – ت ٣٢ هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، ولايزكّيهم، ولهم عذاب أليم».

قال أبو ذرّ : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات .

فقلت : خابوا وخسروا ، ومن هم يا رسول الله؟

قال : **«المسبل**[١] **والمنّان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»** اهـ[٢] .

وعن سَلْمان الفارسىّ – رضى الله عنه – :

أن رسول الله ﷺ قال :

«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: أُشَيْمِط زان[٣] **وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته: لا يشترى إلا بيمينه، ولا يبيعَ إلا بيمينه»** اهـ[٤] .

---

(١) أى : الذى يجرّ إزاره خُيَلاء .

(٢)رواه مسلم، وأبوا داود ، انظر : الترغيب صـ ٢/ ٩٦٣ .

(٣) أُشَيْمط : الذى ابيض بعض شعره.

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير، انظر : الترغيب جـ٢/ ٩٦٤ .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«أربعة يبغضهم الله: البيّاع الحلاف، والفقير المختال، والشيخ الزانى والإمام الجائر» اهـ[1].

المعنى:

أخبر النبى ﷺ فى هذا الحديث بأن أربعة أصناف يبغضهم الله بمعنى: أنه يمقتهم، ويُبْعدهم من رحمته:

- **الصنف الأول**: البيّاع الكثير الحلف بالله تعالى.
- **الصنف الثانى**: الفقير المتكبر، الفخور بنفسه.
- **الصنف الثالث**: العجوز الذى يرتكب الفاحشة فى حال كبره.
- **الصنف الرابع**: الإمام الجائر الذى يظلم الناس.

- والله أعلم -

(١) رواه النسائى، وابن حبّان، انظر: الترغيب جـ٢/ ٩٦٦.

فضل العفو عن عثرات المسلمين

وقد جاء في ذلك أحاديث صحيحة اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من رجل يُجْر فى جسده جراَحة فيتصدّق بها إلا كفّر الله - تبارك وتعالى - عنه مثل ما تصدق به» اهـ[١].

المعنى: لقد شرع الله القصاص فقال تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٥].

ومن ينظر فى سماحة الدين الإسلامىّ يجده مع أنه شرع القصاص إلاّ أنه فى الوقت نفسه شرع العفو وحثّ عليه وبين فضله.

والحديث الشريف بيَّن أن من جرح فى جسده جراحة : فعفا عن الذى فعل ذلك إلا كفّر الله تعالى عنه مثل ما تصدّق به: عضواً بعضو.

وعن أبى كبشة الأنمارىّ - رضى الله عنه - : أنه سمع الرسول ﷺ يقول:

«ثلاث أقسم عليهنّ، وأحدّثكم حديثا فاحفظوه : ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزّا، فاعفوا يعزّكم الله، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر، أو كلمة نحوها» اهـ[٢].

المعنى: أقسم النبى ﷺ على هذه الأمور الثلاثة وذلك لتحقق وقوعهنّ.

الأمر الأول: أن المال إذا أخرج المسلم منه الصدقة فإن المال لا ينقص، بل يظلّ كما هو قبل خروج الصدقة، وهذا سرّ من أسرار الله تعالى.

---

(١) رواه الإمام أحمد، انظر: الترغيب جـ٣/٥٠٨.

(٢) رواه أحمد، والترمذى، انظر: الترغيب: جـ٣/ ٥١١.

والأمر الثاني : إذا ظلم الإنسان مظلمة فصبر عليها : أى منع نفسه من الانتقام من ظالمه وعفا عنه إلا زاده الله عزا .

والأمر الثالث: ما فتح عبد باب السؤال من المخلوقين إلا فتح الله عليه باب فقر .

ومن هذا يتبين فضل العفو عن عثرات المسلمين .

وعن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

« **ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات؟**

قالوا : بلى يارسول الله .

قال : **تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمّن ظلمك، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك**» اهـ[1] .

المعنى: فى هذا الحديث يبين النبى ﷺ : أن الأمور التى يترتب على فعلها رفع الدرجات عند الله تعالى أربعة وهى :

الأمر الأول: أن تحلم على من تسافه عليك، كما قال الله تعالى فى وصف عباد الرحمن : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣] .

الأمر الثانى: أن تعفو عمّن ظلمك .

الأمر الثالث: أن تعطى من حرمك .

الأمر الرابع: أن تصل من قطعك .

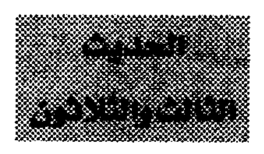
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما :

أن النبى ﷺ قال : « **ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم**» اهـ[2] .

- والله أعلم -

(١) رواه البزّار، انظر : الترغيب جـ٣/ ٥١١ .

(٢) رواه الإمام أحمد، انظر : الترغيب جـ٣ / ٥١٣ .



فضل برّ الوالدين

لقد جاء ديننا الإسلامىّ الحنيف بالدعوة إلى حسن العلاقة بين الأفراد، والأسر، والجماعات.

وفى مقدمة ذلك صلة الإنسان بوالديه.

ولأهميّة هذه العلاقة فقد جاء كلٌّ من: الكتاب والسنة بالوصية على الوالدين، وبيان فضل برّهما، والإحسان إليهما:

فمن الكتاب: قول الله تعالى:

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وقول الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

ومن السنة المطهرة الأحاديث الآتية:

فعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ:

أىّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟

قال: «**الصلاة على وقتها**».

قلت: ثم أىّ؟

قال: «**برّ الوالدين**»، قلت: ثم أىّ؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**» اهـ[1].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ) قال:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال:

يا رسول الله من أحَق الناس بحسن صحابتى؟

---

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ١٥٥.

قال: «**أمّك**»، قال: ثمّ من؟ قال: «**أمّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أمّك**»، قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»اهـ[١].

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١ هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«من سرّه أن يمدّ له فى عمره، ويزاد فى رزقه، فليبرّ والديه، وليصل رحمه»اهـ[٢].

وعن أُسيد مالك بن ربيعه الساعدى - رضى الله عنه - قال:

بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بنى سَلمة، فقال: يا رسول الله هل بقى من برّ أبوىّ شىء أبرّهما به بعد موتهما؟

قال: **«نعم الصلاة عليهما[٣]، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»**اهـ[٤].

- والله أعلم -

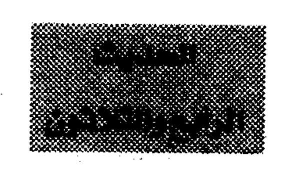
(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ١٥٦.

(٢) رواه أحمد، انظر: الترغيب جـ٣/ ٥٢٦.

(٣) المراد بالصلاة هنا: الدعاء لهما بالرحمة والمغفرة.

(٤) رواه ابن ماجه، انظر: الترغيب جـ٣/ ٥٣٥.





فضل حسن الخلق

اعلم أخى المسلم أن لحسن الخلق درجة عظيمة ، ومرتبة رفيعة :

إذ بحسن الخلق يبلغ المسلم أسمى الدرجات عند الله تعالى ، وبحسن الخلق تثقل كفة الحسنات يوم القيامة ، وبحسن الخلق يبلغ المسلم درجة الصائم القائم .

ولأهمية حسن الخلق فقد كان نبينا محمد ﷺ يطلب فى دعائه أن يحسّن الله خُلقه يشير إلى ذلك الحديث التالى :

فعن عائشة أم المؤمنين (رضى الله عنها - ت ٥٨هـ) :

قالت : كان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه :

«اللهمّ كما أحْسنت خَلْقى فأحسن خُلقى» اهـ(١) .

واعلم أخى المسلم أن الأخلاق منح من الله تعالى : فالسعيد من منحه الله خلقا حسنا ، والشقىّ من كان نصيبه خلقا غير حسن ، يشير إلى ذلك الحديث التالى :

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) :

أن رسول الله ﷺ قال :

«إن هذه الأخلاق من الله تعالى :فمن أراد الله به خيراً منحه خلقا حسنا، ومن أراد الله به سوءا منحه خلقا سيئا» اهـ(٢) .

وعن ابن عباس (رضى الله عنهما - ت ٦٨هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل» اهـ(٣) .

---

(١) رواه الإمام أحمد، انظر :الترغيب جـ٣/ ٦٥٣ .

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر: الترغيب جـ٣/ ٦٥٦ .

(٣) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ٣/ ٦٥٥ .

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١هـ) قال:

قالت «أمّ حبيبة»: يا رسول الله المرأة يكون لها زوجان[١]، ثم تموت فتدخل الجنة هى وزوجاها، لأيّهما تكون للأول، أو للآخر؟

فقال: «**تُخيّر ّأحسنهما خُلُقا كان معها فى الدنيا يكون زوجها فى الجنة، يا أمّ حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**» اهـ[٢].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«**إن أحبكم إلىّ أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا[٣]، الذين يألفون ويُؤلفون، وإن أبغضكم إلىّ المشّاءون بالنميمة، المفرّقون بين الأحبّة، الملتمسون للبرءاء العيب**» اهـ[٤].

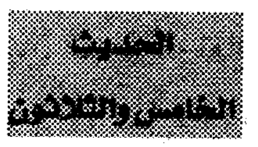
- والله أعلم -

(١) فيموت أحدهما، ثم تتزوج بآخر.

(٢) رواه الطبرانى، انظر: الترغيب جـ٣/ ٦٥٤.

(٣) أى: الهيّنون المتواضعون.

(٤) رواه الطبرانى فى الصغير، انظر: الترغيب جـ٣/ ٦٥٤.



فضل الإصلاح بين الناس

اعلم أخى المسلم أن كل مجتمع من المجتمعات لابدّ أن ينشب بين أفراده المنازعات، والخصومات نتيجة لاختلاف الأهواء، والرغبات، والاتجاهات.

والمنازعات يتسبب عنها عادة تصدّع فى بناء الأسر المسلمة.

وحفاظا على إعادة البناء إلى حالته الطبيعية حتى يظلّ متماسكا قويّا: فقد جاءت تعاليم الإسلام بالحث على إصلاح ذات البين:

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)** ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

ونظرًا لأهميّة الإصلاح بين الناس فقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالأحاديث التى تبين فضل الإصلاح بين الناس:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«كلّ سُلامَى من الناس عليه صدقة: كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» اهـ[1].

المعنى:

نعم الله تعالى على الإنسان لا حصر لها، وتلك النعم المتعدّدة يجب على كل إنسان أن يقدّم شكرها لله تعالى؛ لأن ذلك يستلزم حفظها ودوامها، قال الله تعالى:

﴿ **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)** ﴾ [إبراهيم: ٧].

(١) متفق عليه، انظر: رياض الصالحين صـ١٢٨.

والحديث الشريف بيّن أنه على كل مفصل من مفاصل الإنسان صدقة لله تعالى مقابل شكر هذه النعم الجليلة إذْ كل مفصل يؤدّى وظيفة خاصة على الوجه الأكمل، ووفقا لنظام مرتّب دقيق.

ثم بيّن النبى ﷺ عدداً من الأعمال: فإذا قام الإنسان بهذه الأعمال ابتغاء وجه الله تعالى اعتبر مؤدّيا للصدقات الواجبة على مفاصله، والأعمال التى أشار إليها الحديث الشريف هى:

أولا: الإصلاح بين الناس.

ثانيا: معاونة المسلم لأخيه المسلم ولو برفعه على دابته.

ثالثا: الكلمة الطيبة يقولها المسلم لأخية المسلم.

رابعا: السعى لأداء الصلاة فى بيوت الله تعالى.

خامسا: إماطة الأذى عن الطريق.

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت ٩١هـ):

أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال لأبى أيّوب الأنصارى:

«ألا أدلك على تجارة؟» قال: بلى.

قال: **«صِل بين الناس إذا تفاسدوا، وقرّب بينهم إذا تباعدوا»** اهـ[١].

- والله أعلم -

(١) رواه الطبرانى، انظر: الترغيب جـ٣/ ٧٤٧.

الحديث السادس والثلاثون ❁ فضل الحب فى الله تعالى

لقد ورد فى ذلك الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبسْت منها ما يلى:

عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - قال:

سمعت رسول الله ﷺ يأثر عن ربه- تبارك وتعالى - يقول:

«حقّت محبتى للمتحابين فىّ، وحقّت محبتى للمتواصلين فىّ، وحقّت محبتى للمتزاورين فىّ، وحقّت محبتى للمتباذلين فىّ» اهـ[1].

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما -: أن النبى ﷺ قال:

«إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش، وكلتا يدى الله يمين، على منابر من نور، وجوههم من نور، ليسوا بأنبياء، ولاشهداء، ولاصدّيقين.

قيل: يا رسول الله من هم؟

قال: **هم المتحابّون بجلال الله تبارك وتعالى» اهـ**[2].

المعنى:

حقا إنها لمنزلة من أرفع المنازل، وغاية سعيدة ينبغى أن يتنافس من أجلها كل مؤمن، حيث سيفوز المتحابون فى الله تعالى بهذا الأجر العظيم.

إذ سيجلسهم الله - عز وجل - على منابر من نور على يمين العرش تكريما لهم، وتكون وجوههم مضيئة كالبدر ليلة التمام، لا يخافون حين يخاف الناس، ولا يفزعون إذْ يفزع الناس.

ويؤيد هذا الحديث فى المعنى الأحاديث الآتية:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من عباد الله عبادًا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء، والشهداء، قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابّوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب، وجوههم

(١) رواه الإمام أحمد، انظر: الترغيب جـ٤/ ٣٤.

(٢) رواه الإمام أحمد، انظر: الترغيب جـ٤/ ٣٥.

نور، على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾» اهـ(١).

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن لله عبادًا يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور يُغَشّى وجوههم النور حتى يفرغ من حساب الخلائق» اهـ(٢).

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال

«ليبعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ، يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء، فجثا أعرابىّ على ركبتيه فقال: يا رسول الله جَلّهم لنا نعرفهم.

قال: هم المتحابّون فى الله من قبائل شتّى، وبلاد شتّى، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه» اهـ(٣).

وعن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه - ت٢٣هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«إن من عباد الله لأناسًا ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء، والشهداء يوم القيامة، بمكانهم من الله.

قالوا يا رسول الله فخبّرنا من هم؟

قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فو الله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، ولا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية:

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ » اهـ(٤).

– والله أعلم –

---

(١) رواه النسائى، انظر: الترغيب جـ٤/ ٣٦.

(٢) رواه الطبرانى، انظر: المرجع السابق.

(٣) رواه الطبرانى، انظر: المرجع السابق.

(٤) رواه أبو داود : أنظر : الترغيب جـ٤/ ٣٨.



الحديث السابع والثلاثون فضل طلب العلم ، وفضل العلماء

اعلم أخى المسلم أنه جاء فى ذلك الكثير من أحاديث الرسول ﷺ .

اقتبست منها الأحاديث الآتية :

فعن أبى ذرّ - رضى الله عنه - ت٣٢هـ: أن رسول الله ﷺ قال :

«يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلّم[١] آية من كتاب الله، خير لك من تصلى مائة ركعة، ولأن تغدوا فتعلّم من العلم عُمل به أو لم يُعْمَل به، خير من أن تصلى ألف ركعة» اهـ[٢].

المعنى :

تضمّن هذا الحديث فضل طلب العلم ، أمّا العلم فإن أثره سيمتدّ إلى غير صاحبه حيث سينتفع به المسلمون.

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - ت٥٩هـ: أن رسول الله ﷺ قال :

«ما من رجل تعلّم كلمة، أو كلمتين، أو ثلاثا، أو أربعا، أو خمسا ممّا فرض الله - عز وجل -، فيتعلمهنّ، أو يعلمهنّ، إلا دخل الجنة.

قال أبو هريرة: فما نسيت حديثًا بعد إذْ سمعتهنّ عن رسول الله ﷺ اهـ[٣].

وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء[٤]، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب[٥] أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقَوْا وزرعوا،

(١) أصلها فتتعلّم فحذفت إحدى التاءين تخفيفا.

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد حسن، انظر: الترغيب ص١/ ١٠٠ .

(٣) رواه أبو نعيم بإسناد حسن، انظر: الترغيب جـ١/ ١٠١ .

(٤) أى: كانت أرضا خصبا صالحة للإنبات فيها .

(٥) وهى: الأرض التى لا تنبت .

وأصاب طائفة أخرى منها : إنما هى قيعان[١] لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فَقُه فى دين الله، ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا[٢]، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلتُ به» اهـ[٣].

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - : أن رسول اله ﷺ قال :

«إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه فى الدين وألهمه رشده» اهـ[٤].

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» اهـ[٥].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

«إنّ مما يلحق المؤمن من عمله و حسناته بعد موته: علما علّمه ونشره، وولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورّثه،أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته » اهـ[٦].

وعن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد ، والآخر عالم، فقال رسول ﷺ :

«فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم».

ثم قال رسول الله ﷺ : «إن الله وملائكته، وأهل السماوات والأرض حتى النملة فى جحرها، وحتى الحوت ليُصلّون على معلّم الناس الخير» اهـ[٧].

---

(١) وهى: الأرض المستوية التى لا نبات فيها.
(٢) وذلك كناية عن التكبر والإعراض وعدم المبالاة.
(٣) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ١/١٠٢.
(٤) رواه البزّار ، انظر: الترغيب جـ١/٩٢.
(٥) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ١/١٠٣.
(٦) رواه ابن ماجه ، انظر: المرجع السابق.
(٧) رواه الترمذى، انظر: الترغيب جـ١/١٠٦.

وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال :

«يبعث الله العباد يوم القيامة، ثم يميّز العلماء، فيقول: يا معشر العلماء إنى لم أضع علمى فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم» اهـ[١].

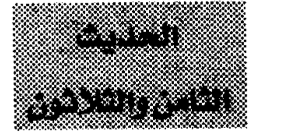
وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال :

«يُبْعث العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم» اهـ[٢].

- والله أعلم -

(١) رواه الطبرانى فى الكبير، انظر: الترغيب جـ١/١٠٧ .

(٢) رواه البيهقى، انظر: الترغيب جـ١/١٠٨ .



فضل الرّحلة فى طلب العلم

وقد جاء فى ذلك الكثير من أحاديث النبى ﷺ اقتبست منها الأحاديث الآتية :

فعن زرّ بن حبيش - رضى الله عنه - قال :

أتيت صفوان بن عسّال - رضى الله عنه - ، فقال ما جاء بك؟ قلت : أنبُط العلم(١) .

قال : فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من خارج خرج من بيته فى طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع » اهـ(٢) .

وعن أنس بن مالك (رضى الله عنه - ت٩١هـ) : أن رسول الله ﷺ قال :

«من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع» اهـ(٣) .

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت٥٩هـ) : أن النبى ﷺ قال :

«ما عُبِدَ الله بشىء أفضلَ من فِقْه فى دين، ولَفَقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد، ولكل شىء عماد، وعَماد هذا الدين الفقه» اهـ(٤) .

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له بابا إلى الجنة، وفرشت له الملائكه أكنافها،(٥) وصلّت عليه(٦) ملائكة السماوات، وحيتان البحر، وللعالم من الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب فى السماء.

والعلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا دينارا، ولا درهما، ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظه، وموت العالم مصيبة لا تجبر، وثُلْمة لا تُسد(٧)، وهو نجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم» اهـ(٨) .

- والله أعلم -

(١) أى: أطلبه وأستخرجه .
(٢) رواه الترمذى، والحاكم، انظر: الترغيب جـ١/ ١١١ .
(٣) رواه الترمذى، انظر: الترغيب جـ١/ ١١٤ .
(٤) رواه الدارقطنى، انظر: الترغيب جـ١/ ١٠٩ .
(٥) جمع كنَف بفتحتين: وهو الظلّ و الجانب .
(٦) أى طلبت له الرحمة من الله تعالى .
(٧) وثلمة بضم فسكون: وهو الخلل.
(٨) رواه أبو داود، والترمذى، انظر: الترغيب جـ١/ ١١٤ .

❀ الحديث التاسع والثلاثون فضل المحافظة على الصلاة

اعلم أخي المسلم أن الصلاة أحد أركان الإسلام الخمسة:

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما - ت ٧٣ هـ): أن النبي ﷺ قال:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن «محمدًا» رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت» اهـ[١].

والصلاة أوّل ما افترض الله على عباده بعد التوحيد:

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

«إن أوّل ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة، وآخر ما يبقى الصلاة[٢]، وأوّل ما يحاسب به الصلاة، ويقول الله: انظروا في صلاة عبدي: فإن كانت تامة كتبت تامة، وإن كانت ناقصة يقول: انظروا هل لعبدي من تطوّع، فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع، ثم قال: انظروا هل زكاته تامة؟

فإن كانت تامّة كتبت تامّة، وإن كانت ناقصة قال: انظروا هل له صدقة؟ فإن كانت له صدقة تمت زكاته» اهـ[٣].

والصلاة أفضل الأعمال عند الله تعالى.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥ هـ - رضي الله عنهما):

أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال؟

فقال رسول الله ﷺ: **«الصلاة»**.

قال: ثمّ مَه؟ قال: **«ثم الصلاة»**.

قال: ثمّ مَهْ؟ قال: **«ثم الصلاة» ثلاث مرات.**

قال: ثم مَهْ؟ قال: **«الجهاد في سبيل الله»** اهـ[٤].

---

(١) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ١/ ٣٠٠. (٢) أي: آخرما يتمسك به المسلمون من شرائع الدين

(٣) رواه أبو يعلى، انظر: الترغيب جـ١/ ٣١٤. (٤) رواه أحمد، وابن حبان، انظر: الترغيب جـ١/ ٣٢٢.

وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة فقال:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقد جاءت السنة المطهرة حافلة بالأحاديث التى تبيّن فضل المحافظة على الصلاة، اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شىء؟[١] **قالوا: لا يبقى من درنه شىء، قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»** اهـ[٢].

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«الصلوات الخمس، والجمعة: كفارات لما بينهنّ ما لم تغش الكبائر» اهـ[٣].

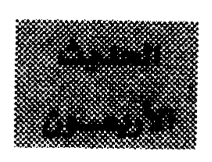
عن أبى هريرة - رضى الله عنه -، وأبى سعيد الخدرىّ - رضى الله عنه -:

قالا: خطبنا رسول الله ﷺ يوما فقال: **«والذى نفسى بيده ثلاث مرات ثم أكبّ**[٤] **فأكبّ كل رجل منّا يبكى لا ندرى على ماذا حلف، ثم رفع رأسه وفى وجهه البشرى، فكانت أحبّ إلينا من حمر النعَم، قال: ما من رجل يصلّى الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع**[٥]**، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة، حتى إنها لتصفق ثم تلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: ٣١]»** اهـ[٦].

-والله أعلم-

---

(١) الدرن: هو الوسخ الذى يكون على جسم الإنسان.
(٢) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ١/٣٠٣.
(٣) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ١/٣٠٣.
(٤) أى: مال إلى الأرض بوجهه.
(٥) وهنّ: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولّى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.
(٦) رواه الحاكم، انظر: الترغيب جـ١/ ٣١٠.



فضل ما يقال ويفعل بعد الوضوء

وقد ورد في ذلك الكثير من أحاديث النبي ﷺ اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه - ت ٢٣ هـ): أن النبي ﷺ قال:

«ما منكم من أحد يتوضأ فيُسْبغ الوضوء ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن «محمدا» عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» اهـ(١).

وعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه - ت ٣٥ هـ):

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من توضأ فغسل يديه، ثم مضمض ثلاثا، واستنشق ثلاثا، وغسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاثا، ومسح رأسه، ثم غسل رجليه، ثم لم يتكلم حتى يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن «محمدا» عبده ورسوله، غفر له ما بين الوضوءين» اهـ(٢).

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

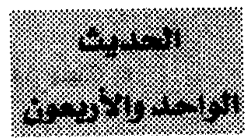
«ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة» اهـ(٣).

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين، أو أربعا يحسن فيهنّ الركوع والخشوع، ثم استغفر الله غفر له» اهـ(٤).

- والله أعلم -

(١) رواه مسلم، انظر: الترغيب جـ١/ ٢١٤.
(٢) رواه أبو يعلى، انظر: الترغيب جـ١/ ٢١٦.
(٣) رواه مسلم، وأبو داود، انظر: الترغيب جـ١/ ٢١٧.
(٤) رواه أحمد، وأبو دواد، انظر: الترغيب جـ١/ ٢١٨.

فضل المشى إلى المساجد والجلوس فيها

وقد جاء فى ذلك أحاديث صحيحة اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«إن أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم إليها مَمْشى فأبعدهم، والذى ينتظر الصلاة، حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام» اهـ(١).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه - ت ٥٩ هـ) : أن رسول الله ﷺ قال:

«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» اهـ(٢).

وعن سلمان - رضى الله عنه - : أن النبى ﷺ قال:

«من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر» اهـ(٣).

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: أن رسول الله ﷺ قال:

«صلاة الرجل فى الجماعة تضعّف على صلاته فى بيته، وفى سوقه خمساً وعُشرين درجة: وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحُطت عنه بها خطيئة، فإذا صلَّى لم تزل الملائكة تصلِّى عليه ما دام فى مصلاه: اللهم صلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة» اهـ(٤).

وعن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى فى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه» اهـ(٥).

- والله أعلم -

---

(١) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ١/ ٢٧١. (٢) رواه مالك، ومسلم، انظر: الترغيب جـ١/ ٢٧٣.

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير، انظر: الترغيب جـ١/ ٢٧٩.

(٤) رواه الشيخان، انظر: الترغيب جـ١/ ٢٦٤. (٥) رواه ابن خزيمة، انظر: الترغيب جـ١/ ٢٦٧.



الحديث الثانى والأربعون

فضل الصف الأول وتسوية الصفوف، وسد الفرج

وقد ورد فى ذلك الأحاديث الصحيحة، اقتبست منها الأحاديث الآتية:

فعن أبى أمامة - رضى الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لله ملائكة يصلّون على الصف الأوّل.

قالوا: يا رسول الله، وعلى الثانى؟

قال: وعلى الثانى.

وقال رسول الله ﷺ: «ساووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا فى أيدى إخوانكم، وسدّوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحَذَف: يعنى أولاد الضأن الصغار» اهـ[1].

وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأتى ناحية الصف ويسوّى بين صدور القوم ومناكبهم ويقول:

«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكتة يصلّون على الصف الأوّل» اهـ[2].

وعن« ابن عمر (رضى الله عنهما - ت ٧٣هـ): أن رسول الله ﷺ قال:

«أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدّوا الخلل، ولينو بأيدى إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله » اهـ[3].

وعن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يأتى الصف من ناحية إلى ناحية فيمسح مناكبنا، أو صدورنا، ويقول:

«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

---

(١) رواه أحمد، انظر: الترغيب جـ١/٤٠٦.
(٢) رواه ابن خزيمة، انظر: الترغيب جـ١/٤٠٧.
(٣) رواه أحمد وأبو داود، انظر: الترغيب جـ١/٤٠٩.

وكان يقول:

«إن الله وملائكته يصلّون على الذين يصلّون الصفوف الأول» اهـ[١].

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال:

«خياركم ألينكم مناكب فى الصلاة، وما من خَطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها رجل إلى فرجة فى الصف فسدّها» اهـ[٢].

وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال:

«من وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله» اهـ[٣].

- والله أعلم -

(١) رواه ابن خزيمة، انظر: الترغيب جـ١/ ٤١٢.

(٢) رواه البزار، انظر: الترغيب جـ١/ ٤١٤.

(٣) رواه النسائى، والحاكم، انظر: الترغيب جـ١/ ٤١٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين «نبينا محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فقد تم ولله الحمد تأليف كتابى :

أحاديث دينية وثقافية

فى ضوء الكتاب والسنة

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام أن ينفع به المسلمين والمسلمات، وأن يجعله فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلِّ اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المؤلف

أ.د/ محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

الجمعة ٨ رجب ١٤٢١هـ

٦ أكتوبر ٢٠٠٠م

أهم المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - الأحاديث القدسية ط القاهرة ١٩٦٩ م.
٣ - أحكام القرآن لأبى بكر بن العربى ت ٥٤٣ هـ ط القاهرة
٤ - أحكام القرآن لعماد الدين بن محمد الطبرى ت ٥٠٤ ط القاهرة
٥ - الأركان الأربعة لأبى الحسن الندوى ط القاهرة
٦ - الأم للإمام الشافعى ت ٢٠٤ هـ ط القاهرة
٧ - بداية المجتهد لابن رشد ت ٥٩٥ هـ ط القاهرة
٨ - التاج الجامع للأصول فى الحديث لمنصور ناصف ط القاهرة
٩ - الترغيب والترهيب لابن عبد القوى ط القاهرة
١٠ - تفسير البحر المحيط لأبى حيان ت ٧٥٤ هـ ط القاهرة
١١ - تفسير الطبرى لمحمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ط القاهرة
١٢ - جامع الأصول في الحديث لابن الأثير ط القاهرة
١٣ - دليل الفالحين شرح رياض الصالحين لمحمد بن علان ت ١٠٥٧ هـ ط القاهرة
١٤ - رياض الصالحين للنووى ط القاهرة
١٥ - سبل السلام لمحمد الصنعانى ت ١١٨٢ هـ ط القاهرة
١٦ - السراج المنير شرح الجامع الصغير ط القاهرة
١٧ - سنن أبى داود ت ٢٧٥ هـ ط القاهرة
١٨ - سنن الترمذى ت ٢٧٩ هـ ط القاهرة
١٩ - سنن ابن ماجه ت ٢٧٥ هـ ط القاهرة
٢٠ - صحيح مسلم بشرح النووى ط القاهرة
٢١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجرت ٨٥٢ هـ ط القاهرة
٢٢ - مسند الإمام أحمد ط بيروت
٢٣ - المغنى لابن قدامة ت ٦٢٠هـ ط القاهرة
٢٤ - نيل الأوطار للشوكانى ت ١٢٥٠ هـ ط القاهرة

شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهـم:

ـ حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عَزَب.

ـ جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ: محمود بكر.

ـ أخذ القراءات علميا عن كل من الشيخ: عبد الفتاح القاضى، والشيخ: محمود دعبيس.

ـ أخذ القراءات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر السيد عثمان.

ـ أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.

ـ أخذ عدّ آى القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.

ـ أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.

ـ أخذ الفقه الإسلامى عن كل من الشيخ: أحمد عبد الرحيم والشيخ: محمود عبد الدايم.

ـ أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلَم.

ـ أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.

ـ أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.

ـ أخذ تاريخ التشريع الإسلامى عن الشيخ: أنيس عبادة.

ـ أخذ التفسير عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: كامل محمد حسن.

ـ أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.

ـ أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالى.

ـ أخذ النحو والصرف عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: محمود حبلص، والشيخ: محمود مكّاوى.

ـ أخذ علوم البلاغة عن كل من الشيخ: محمود دعبيس، والشيخ: محمد بحيرى.

ـ أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.

ـ أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.

ـ أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد المجيد عابدين.

ـ أشرف عليه فى رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكى الأنصارى.

ـ أشرف عليه فى رسالة الدكتوراه الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

المؤلـف

- ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، محافظة الشرقية بمصر، سنة ١٩٢٩ ميلادية.
- حفظ القرآن الكريم، وجوّده فى بداية حياته.
- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.
- **حصل على:** التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراه فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولا: عيّن مدرسًا بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانيًا: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثًا: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعًا: ناقش وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير، ودكتوراه).

خامسًا: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادسًا: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعًا: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد على ألف حديث.

ثامنًا: انتدب للتدريس بالسودان بجامعتى الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعتى الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمي:

بعون من الله – تعالى – صنّف أكثر من تسعين كتابًا فى جوانب متعددة:

١ – القراءات والتجويد.

٢ – التفسير وعلوم القرآن.

٣ – الفقه الإسلامى والعبادات.

٤ – المعاملات.

٥ – الإسلاميات والفتاوى.

٦ – السيرة.

٧ – النحو والصرف.

٨ – اللغويات.

٩ – الغيبيات والمأثورات.

١٠ – الدعوة.

١١ – التراجم.

مذهبه الفقهى : الشافعى.

عقيدته : أهل السنة والجماعة.

منهجه فى الحياة : كان منهجه فى الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا.

توفى : يوم السبت الموافق: الحادى عشر من صفر ١٤٢٢هـ – الخامس من مايو ٢٠٠١م.

دعاؤه : اللهم إنى أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

مصنفات المؤلف

القراءات والتجويد:

١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
٢ - الإرشادات الجليّة فى القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
٣ - الإفصاح عما زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
٤ - التذكرة فى القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
٥ - التبصرة عما زادته الطيبة على الشاطبية والدرة.
٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
٧ - التوضيحات الجلية فى القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
٨ - الرائد في تجويد القرآن.
٩ - الرسالة البهية فى قراءة أبى عمر الدورى.
١٠ - الفتح الربانى فى علاقة القراءات بالرسم العثمانى.
١١ - القراءات وأثرها فى علوم العربية «جزءان».
١٢ - القول السديد فى الدفاع عن قراءات القرآن المجيد فى ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - الكامل فى القراءات العشر المتواترة من طريقَى الشاطبية والدرة.
١٤ - المبسوط فى القراءات الشاذة «جزءان».
١٥ - المجتبى فى تخريج قراءة أبى عمر الدورى.
١٦ - المختار - شرح الشاطبية فى القراءات السبع مع توجيه القراءات.
١٧ - المستنير فى تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
١٨ - المصباح فى القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
١٩ - المغنى فى توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
٢١ - النجوم الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريقى الشاطبية والدرة.
٢٢ - الهادى - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
٢٣ - الأشباه والنظائر فى توجيه القراءات.
٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر.
٢٥ - شرح تحفة الأطفال والجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
٢٦ - شرح المنظومة السخاوية فى متشابهات القراءات القرآنية.
٢٧ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر.
٢٨ - فى رحاب القراءات.
٢٩ - مرشد المريد إلى علم التجويد.
٣٠ - القراءات السبع الميسرة.

التفسير وعلوم القرآن :

١ - الهادى إلى تفسير غريب القرآن.
٢ - إعجاز القرآن.
٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
٤ - أعلام حفَّاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
٥ - البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
٨ - اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور «ستة أجزاء».
٩ - تاريخ القرآن.
١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
١٣ - فتح الملك المنان فى علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
١٦ - فى رحاب القرآن الكريم «جزءان».
١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - من وصايا القرآن الكريم.

فقه وعبادات :

١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنَّة «جزءان».
٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنَّة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنَّة وأثرها فى تربية المسلم.
٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
٩ - فقه الكتاب والسنَّة.
١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنَّة.
١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنَّة.
١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.
١٤ - أركان الإسلام.

معاملات :

١ - الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام.
٢ - الحق أحق أن يُتَّبع.
٣ - حقوق الإنسان فى الإسلام.
٤ - حكمة التشريع الإسلامى.
٥ - نظام الأسرة فى الإسلام.

تراجم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، حياته وآثاره.
٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
٢ - الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٣ - السراج المنير فى الثقافة الإسلامية.
٤ - فى رحاب الإسلام.

سيرة :

١ - الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنّة.

نحو وصرف :

١ - النحو الميسَّر.
٢ - تصريف الأفعال والأسماء (فى ضوء أساليب القرآن).
٣ - توضيح النحو.
٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعانى.

اللغــويات :

١ - أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية «ثلاثة أجزاء».

الغيبيات والمأثورات :

١ - حديث الروح فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ .
٣ - التبصرة فى أحوال القبور، والدار الآخرة.
٤ - الدعاء المستجاب فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٥ - موضوعات إسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة «جزءان».

الدعــوة :

١ - أحاديث دينية وثقافية فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الترغيب والتحذير فى ضوء الكتاب والسنّة.
٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
٤ - ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام.
٥ - سبيل الرشاد فى ضوء الكتاب والسنّة.
٦ - فى رحاب السنَّة المطهرة، سراج لكل واعظ ومرشد وخطيب.
٧ - منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله.
٨ - وصايا ومواعظ فى ضوء الكتاب والسنّة.

التحقيق والتصحيح :

١ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (تحقيق).
٢ - شرح الطيبة لابن الناظم (تحقيق).
٣ - نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار (تصحيح).
٤ - إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ﷺ وفضائل أهل بيته الطاهرين (تصحيح).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم فهرس الموضوعات

ولله الحمد والشكر،،

شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهـم:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عَزَب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ: محمود بكر.
- أخذ القراءات علميا عن كل من الشيخ: عبد الفتاح القاضى، والشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ القراءات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آي القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ الفقه الإسلامى عن كل من الشيخ: أحمد عبد الرحيم والشيخ: محمود عبد الدايم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلَم.
- أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامى عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالى.
- أخذ النحو والصرف عن كل من الشيخ: خميس محمد هيبة، والشيخ: محمود حبلص، والشيخ: محمود مكّاوى.
- أخذ علوم البلاغة عن كل من الشيخ: محمود دعبيس، والشيخ: محمد بحيرى.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- أشرف عليه فى رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكى الأنصارى.
- أشرف عليه فى رسالة الدكتوراه الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.

المؤلف

– ولد بقرية الروضة، مركز فاقوس، محافظة الشرقية بمصر، سنة ١٩٢٩ ميلادية.

– حفظ القرآن الكريم، وجوّده فى بداية حياته.

– التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع والعشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.

– **حصل على:** التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراه فى الآداب العربية.

النشاط العلمى العملى:

أولا: عيّن مدرسًا بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانيًا: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثًا: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعًا: ناقش وأشرف على أكثر من مائة رسالة علمية (ماجستير، ودكتوراه).

خامسًا: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادسًا: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعًا: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد على ألف حديث.

ثامنًا: انتدب للتدريس بالسودان بجامعتى الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعتى الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمى:

بعون من الله – تعالى – صنّف أكثر من تسعين كتاباً فى جوانب متعددة:

١ – القراءات والتجويد.

٢ – التفسير وعلوم القرآن.

٣ – الفقه الإسلامى والعبادات.

٤ – المعاملات.

٥ – الإسلاميات والفتاوى.

٦ – السيرة.

٧ – النحو والصرف.

٨ – اللغويات.

٩ – الغيبيات والمأثورات.

١٠ – الدعوة.

١١ – التراجم.

مذهبه الفقهى: الشافعى.

عقيدته: أهل السنة والجماعة.

منهجه فى الحياة: كان منهجه فى الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا.

توفى: يوم السبت الموافق: الحادى عشر من صفر ١٤٢٢هـ – الخامس من مايو ٢٠٠١م.

دعاؤه: اللهم إنى أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

مصنفات المؤلف

القراءات والتجويد:

١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
٢ - الإرشادات الجليّة فى القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
٣ - الإفصاح عما زادته الدرة على الشاطبية «جزءان».
٤ - التذكرة فى القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
٥ - التبصرة عما زادته الطيبة على الشاطبية والدرة.
٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
٧ - التوضيحات الجلية فى القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
٨ - الرائد في تجويد القرآن.
٩ - الرسالة البهية فى قراءة أبى عمر الدورى.
١٠ - الفتح الربانى فى علاقة القراءات بالرسم العثمانى.
١١ - القراءات وأثرها فى علوم العربية «جزءان».
١٢ - القول السديد فى الدفاع عن قراءات القرآن المجيد فى ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - الكامل فى القراءات العشر المتواترة من طريقَى الشاطبية والدرة.
١٤ - المبسوط فى القراءات الشاذة «جزءان».
١٥ - المجتبى فى تخريج قراءة أبى عمر الدورى.
١٦ - المختار - شرح الشاطبية فى القراءات السبع مع توجيه القراءات.
١٧ - المستنير فى تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
١٨ - المصباح فى القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
١٩ - المغنى فى توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
٢١ - النجوم الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريقى الشاطبية والدرة.
٢٢ - الهادى - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
٢٣ - الأشباه والنظائر فى توجيه القراءات.
٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر..
٢٥ - شرح تحفة الأطفال والجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
٢٦ - شرح المنظومة السخاوية فى متشابهات القراءات القرآنية.
٢٧ - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر.
٢٨ - فى رحاب القراءات.
٢٩ - مرشد المريد إلى علم التجويد.
٣٠ - القراءات السبع الميسرة.

التفسير وعلوم القرآن :

١ - الهادى إلى تفسير غريب القرآن.
٢ - إعجاز القرآن.
٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
٤ - أعلام حفّاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
٥ - البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
٨ - اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور «ستة أجزاء».
٩ - تاريخ القرآن.
١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
١٣ - فتح الملك المنان فى علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
١٦ - فى رحاب القرآن الكريم «جزءان».
١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ «جزءان».
١٩ - معجم علوم القرآن «ثلاثة أجزاء».
٢٠ - من وصايا القرآن الكريم.

فقه وعبادات :

١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنّة «جزءان».
٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنّة.
٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنّة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنّة وأثرها فى تربية المسلم.
٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
٩ - فقه الكتاب والسنّة.
١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنّة.
١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنّة.
١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.
١٤ - أركان الإسلام.

معاملات :

١ - الأسرة السعيدة فى ظل تعاليم الإسلام.
٢ - الحق أحق أن يُتَّبع.
٣ - حقوق الإنسان فى الإسلام.
٤ - حكمة التشريع الإسلامى.
٥ - نظام الأسرة فى الإسلام.

تراجم :

١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى، حياته وآثاره.
٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
٢ - الثقافة الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٣ - السراج المنير فى الثقافة الإسلامية.
٤ - فى رحاب الإسلام.

سيرة :

١ - الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية فى ضوء الكتاب والسنّة.

نحو وصرف :

١ - النحو الميسَّر.
٢ - تصريف الأفعال والأسماء (فى ضوء أساليب القرآن).
٣ - توضيح النحو.
٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعانى.

اللغـويات :

١ - أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل فى العربية.
٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية «ثلاثة أجزاء».

الغيبيات والمأثورات :

١ - حديث الروح فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٢ - الأدعية المأثورة عن الهادى البشير ﷺ.
٣ - التبصرة فى أحوال القبور، والدار الآخرة.
٤ - الدعاء المستجاب فى ضوء الكتاب والسنَّة.
٥ - موضوعات إسلامية فى ضوء الكتاب والسنَّة «جزءان».

الدعـوة :

١ - أحاديث دينية وثقافية فى ضوء الكتاب والسنّة.
٢ - الترغيب والتحذير فى ضوء الكتاب والسنّة.
٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
٤ - ديوان خطب الجمعة وفقا لتعاليم الإسلام.
٥ - سبيل الرشاد فى ضوء الكتاب والسنّة.
٦ - فى رحاب السنَّة المطهرة، سراج لكل واعظ ومرشد وخطيب.
٧ - منهج الأنبياء فى الدعوة إلى الله.
٨ - وصايا ومواعظ فى ضوء الكتاب والسنّة.

التحقيق والتصحيح :

١ - النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى (تحقيق).
٢ - شرح الطيبة لابن الناظم (تحقيق).
٣ - المغنى لابن قدامة (تحقيق).
٤ - حاشية العلامة الصبان على تفسير الجلالين (٤ أجزاء) (تصحيح).
٥ - نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار (تصحيح).
٦ - إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى ﷺ وفضائل أهل بيته الطاهرين (تصحيح).

كلمة الناشر

اقرأ الحمد لله الذى أضاء بها الكون، فقال - تعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ القائل :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»

وبعد ...

فإن خير الأعمال وأجلّها عمل يصل الإنسان بربه، فينال به الرضا والغفران، كما قال - عز وجل - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

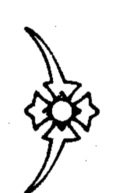
وانطلاقًا من هذا الوعد كانت «**دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع**» برًا بصاحب هذا الاسم - رحمه الله تعالى -.

قال ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، وعلمٍ يُنتفع به، وولدٍ صالحٍ يدعو له».

هدفنا

- أن نصل إلى عقل وقلب ووجدان القارئ المسلم.
- أن نساهم فى نشر العلوم الدينية بصورة مشرقة.
- أن نساعد فى إعداد أجيال مسلمة تتفهم حقيقة دينها.
- أن نتابع نشرمؤلفات **الأستاذ الدكتور/ محمد سالم محيسن** - رحمه الله -.

وسيلتنا استخدام التقنيات الحديثة فى الطباعة والنشر.



هذه أهدافنا، وهذا طريقنا، والاستمرار والانتشار سيكونان بفضل الله - تعالى - ثم بفضلك أيها القارئ العزيز.